

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية - التاريخ -

مذكرة بعنوان:

المنظومة الصحية الجزائرية خلال الثورة التحريرية

1954 م / 1962 م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

تحت إشراف الأستاذ:

إعداد الطالبة:

-د. قاتل الهام

- براجة سلمي

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب:	الرتبة:	الصفة:
عبد الرحمان بوقرنوس	أستاذ مساعد -ب-	رئيسا
قاتل الهام	أستاذ محاضر-ب-	مشرفاً ومقرراً
بوطبة عمار	أستاذ مساعد -أ-	مناقشا

نوقشت بتاريخ: 2021/07/12.....

2020 م – 2021 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية - التاريخ -

مذكرة بعنوان:

المنظومة الصحية الجزائرية خلال الثورة التحريرية

1954 م / 1962 م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

تحت إشراف الأستاذ:

-د. قاتل الهام

إعداد الطالبة:

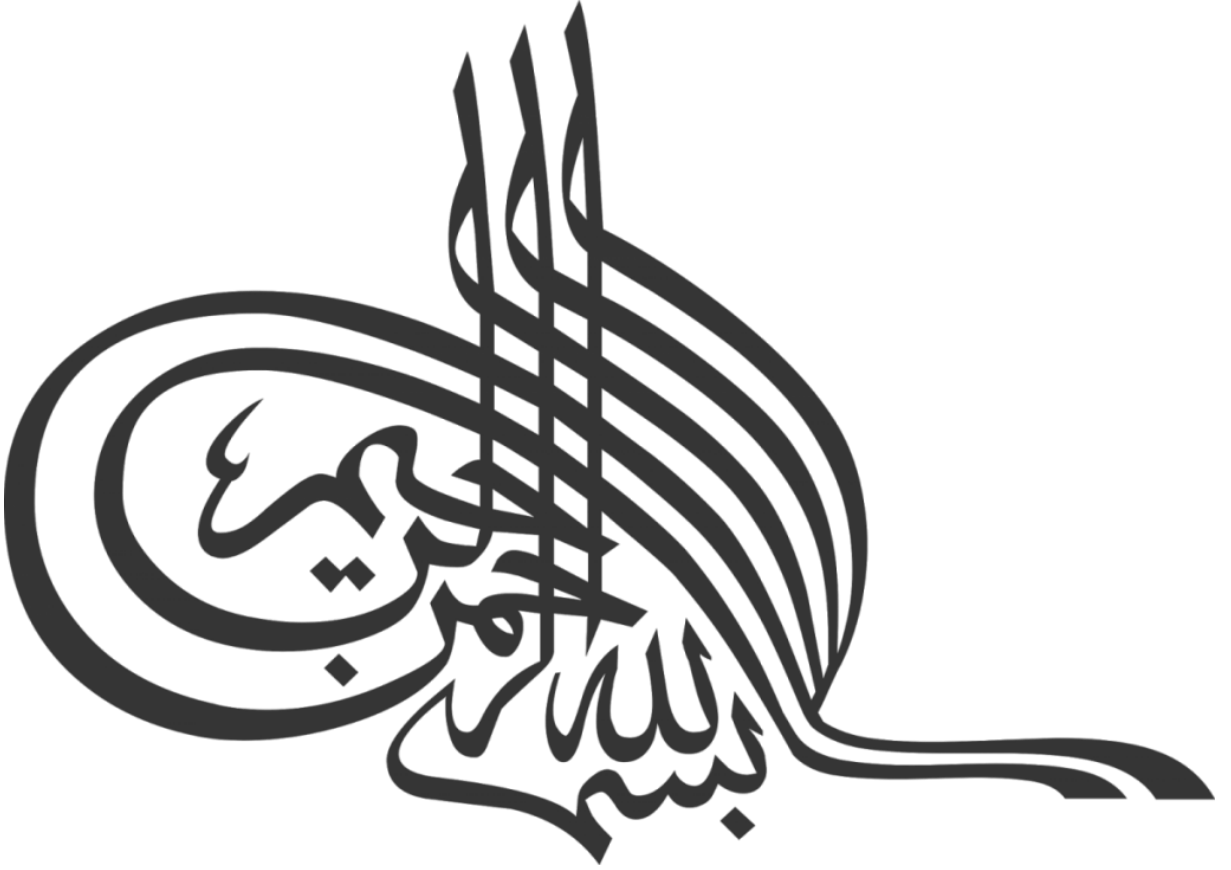
- براجة سلمى

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب:	الرتبة:	الصفة:
عبد الرحمان بوقرنوس	أستاذ مساعد -ب-	رئيسا
قاتل الهام	أستاذ محاضر-ب-	مشرفاً ومقرراً
بوطبة عمار	أستاذ مساعد-أ-	مناقشا

نوقشت بتاريخ: .../12/07/2021....

2020 م – 2021 م



الشكر والعرفان

الصلاة والسلام على نبينا وحبينا خاتم الأنبياء والمرسلين

أولا وقبل كل شيء احمد الله العلي العظيم الذي وفقني في إتمام هذا العمل المتواضع حمدا يليق بجلاله وعظمته .

لايسعني وأنا في هذا المقام إلا وأن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل واحد لم يبخل علي بنصائحه وإرشاداته وساعدني في عملي هذا كما أشكر من لها الصبر في قراءة وتصحيح فصول ومباحث هذا العمل إلى أستاذتي الكريمة ومرشدتي

"قاتل إلهام" وإلى كافة أساتذة التاريخ لجامعة العربي بن مهدي خاصة الأستاذ "بن زردة التوفيق" والأستاذ "بوقرنوس عبد الرحمان" على دعمهما الكبير لي والشكر موصول إلى كل من ساعدني ومد لي يد العون وزودني بالمعلومات اللازمة سواء من بعيد أو من قريب

الإهداء

إلى أعز ما أملك إلى أروع عبق وأطيب وأجمل عطر الحنان والحب إلى أجمل
نسيم الصفاء أُمي حبيبي، أهديك أسمى عبارات المعاني وأرقى الكلمات لك
إلى أبي الغالي الذي مهد لي الطريق بعد الله عز وجل ووقف بجاني طول الطريق
فليطل الله في عمرك
إلى أخوتي إلياس ويعقوب وعبد الرؤوف إلى عائلتي.

قائمة المختصرات

ص	صفحة
ع	عدد
ج	جزء
ط	طبعة
تر	ترجمة
د.ع	دون عدد
د.س	دون سنة

مقدمة

أهمية الموضوع وإشكاليته

يعتبر موضوع المنظومة الصحية في الجزائر خلال ثورة التحرير الوطنية 1954-1962 م من بين أكثر المواضيع التي شغلت العديد من الباحثين المختصين في تاريخ الجزائر المعاصر فلا سبيل للإنكار أن القطاع الصحي في الجزائر كان يشهد تدهورا وتراجعا منذ التواجد العثماني في الجزائر ؛ ذلك أن الدولة العثمانية لم تخصص أية عناية أو اهتمام للجانب الصحي في الجزائر ، إلى درجة أنهم لم يبنوا المستشفيات ولم يقوموا بتكوين الطلبة ، وقد بلغ إلى حد أن معظم الباشوات والبايات استعانوا بالأطباء الأوروبيين لعلاج أنفسهم بدل تحسين القطاع الصحي في الجزائر .

وإذا ما تكلمنا عن القطاع الصحي أثناء الاستعمار الفرنسي فإن الأمر لم يتغير كثيرا عما كان عليه الأمر خلال الوجود العثماني، بل زاد المر سوءا بانتشار الأمراض والأوبئة مثل تفشي الكوليرا بشكلها الخطير، والتي تسبب الاستعمار بانتشارها في أوساط الجزائريين

ولا غراب إذ قلنا بأن معظم اهتمام فرنسا كان موجها نحو جيشها والمستوطنين من أجل الحفاظ على صحتهم، فأنشأت في سبيل ذلك العديد من المراكز الصحية أمام كل هذا وجدت الجزائر نفسها منهكة أمام تفشي الأمراض والأوبئة مقابل تدهور في القطاع الصحي ومع انطلاقة ثورة التحرير الوطني، وجدت جبهة التحرير الوطني نفسها أمام معضلة الصحة في الجزائر، وأمام العديد من الصعوبات خصوصا مع اشتعال فتيل الحرب وكثرة الضحايا والجرحى، فكان لزاما عليها أن تولي للجانب الصحي أهمية خاصة.

ومن هذا يكتسي موضوع المنظومة الصحية في الجزائر خلال ثورة التحرير الوطني 1954-1962م أهميته، وذلك من خلال إبراز واقع المنظومة الصحية في الجزائر منذ نهاية الوجود العثماني في الجزائر مرورا بفترة الاستعمار الفرنسي، مركزين على الواقع الصحي في الجزائر أثناء ثورة التحرير الوطني، ودور هذه المنظومة في الثورة التحريرية.

أسباب اختيارنا لهذا الموضوع:

هناك عدة أسباب أدت إلى اختيار هذا الموضوع منها:

✓ الأسباب الذاتية:

محاولة دراسة جانب آخر من تاريخ الثورة خاصة وأن كثير من الدراسات التاريخية تدرس الجانب السياسي والعسكري الأمر الذي دفعنا إلى التطرق إلى المواضيع المتخصصة في تاريخ العلوم وعلى الأخص تاريخ الطب وجاءت هذه الدراسة لمعرفة الجانب الصحي الذي مرت به الثورة وكذلك كيفية علاج الجرحى والمعطوبين.

✓ الأسباب الموضوعية:

إبراز التضحيات التي قدمها أجدادنا وشهدائنا في ظل الظروف والأوضاع الصعبة وكذلك سيرة الإدارة الفرنسية، ومعرفة طرق التداوي والعلاج التي طبقتها القطاع الصحي الجزائري في ظروف الثورة التحريرية.

أهداف البحث:

✓ يهدف هذا البحث إلى معرفة أبرز الأمراض التي شهدتها القطاع الصحي الجزائري وقام بمعالجتها.

✓ بالإضافة إلى معرفة وتوضيح كيفية تطور السلك الطبي الجزائري ومعالم هيكلته وتنظيمه

الإطار الزمني والمكاني:

ينحصر موضوع الدراسة في الفترة الممتدة من 1954-1962 على المستوى الداخلي والخارجي. وهي الامتداد الزمني لثورة التحرير الجزائرية.

إشكالية البحث:

يقوم هذا البحث بمعالجة الإشكالية التالية: ما هو واقع المنظومة الصحية في الجزائر خلال فترة ثورة التحرير الوطني 1954-1962 م؟ وكيف كانت الأوضاع الصحية في الجزائر خلال هذه الفترة؟

وللإجابة عن هذا الإشكال لابد من الإجابة عن التساؤلات الفرعية التالية:

- ✓ كيف كانت الأوضاع الصحية في الجزائر قبل الثورة التحريرية؟
- ✓ ما هو واقع المنظومة الصحية الجزائرية خلال الثورة التحريرية؟
- ✓ كيف كان العمل الطبي وأبرز المساهمين فيه؟
- ✓ فيما تمثلت ردود الأفعال الفرنسية والأجنبية على السلك الطبي الجزائري لجبهة التحرير الوطني؟

منهج البحث:

من خلال الموضوع المختار فقد فرضت طبيعة الدراسة استخدام المنهج الوصفي وهو منهج يسمح بوصف الحدث التاريخي ودراسته، وهو أسلوب وطريقة لتحليل المعلومات حول قضية أو موضوع خلال فترات زمنية محددة بغرض التوصل الى استنتاجات علمية دقيقة. بالإضافة على المنهج التاريخي والذي يعرف على أنه الطريقة أو الأسلوب المستخدم في بلوغ المعرف والحقائق وذلك عن طريق مطالعة المعلومات أو البيانات التي دونت في الفترات الماضية وتنقيحها ونقدها بحياد وبموضوعية للتأكد من جودتها وصحتها.

الخطة المتبعة للبحث:

ومن خلال المادة العلمية المتوفرة، وللإجابة عن التساؤلات السابقة تم هيكلت البحث إلى فصل تمهيدي وثلاثة فصول وكل فصل يحتوي على مبحثين وكل مبحث على ثلاثة مطالب. فالفصل التمهيدي معنون ب: الأوضاع الصحية في الجزائر قبل الثورة التحريرية 1954م حيث تناول هذا الفصل التمهيدي عنصرين أساسين: الأوضاع الصحية في أواخر العهد العثماني وبداية الإحتلال الفرنسي حيث احتوى على عدة عناصر منها: أ. الوضع الصحي، ب. الأمراض والأوبئة، ج. الطب الشعبي والتقليدي خلال هاتين الفترتين .

بعدها يأتي الفصل الأول ليأخذ عنوان المنظومة الصحية الجزائرية خلال الثورة التحريرية 1954. 1962 حيث قسم إلى مبحثين وكل مبحث اندرج منه ثلاث مطالب فالمبحث الأول بعنوان التنظيم الصحي الجزائري خلال الثورة الجزائرية حيث تناول المطلب الأول المرحلة الأولى للخدمات الصحية خلال 1954-1956 اما المطلب الثاني تناول التطور التاريخي للخدمات الطبية خلال 1954-1962 فالمطلب الثالث الذي جاء بعنوان دور مؤتمر الصومام في تنظيم القطاع الصحي.

أما الفصل الثاني فكان معنون بالعمل الطبي والثورة التحريرية ويتكون الفصل من مبحثين قدم المبحث الأول المساهمة في الثورة من خلال المطلب الأول الذي يبرز دور الطلبة الجزائريين في العمل الطبي و المطلب لثاني بعنوان دور المرأة في العمل الطبي الجزائري إبان الثورة وكذلك المطلب الثالث بعنوان الهلال الأحمر الجزائري ودوره فيالعمل الطبي أما المبحث الثاني فق تناول الإسهام في العلاج من خلال المطلب الأول الذي احتوى عنوان الإسعافات والعلاج و المطلب الثاني الأدوية وكيفية التموين وأخيرا المطلب الثالث الإمكانيات والوظائف للقطاع الصحي أما الفصل الثالث فقد كان عنوانه العمل الطبي وردود الأفعال

اتجاهه حيث ضم في المبحث الأول ردود الفعل الفرنسية من خلال المطلب الأول : تكثيف الرعاية الصحية للجزائريين و المطلب الثاني الانتهاكات الفرنسية اتجاه القطاع الصحي الجزائري . أما المبحث الثاني فيتكلم عن الدعم العربي والأجنبي للقطاع الصحي. من خلال المطلب الأول تكلم عند الدعم العربي اتجاه القطاع الصحي أما المطلب الثاني فقد ضم الدعم الأجنبي للقطاع الصحي.

وصف قائمة المصادر والمراجع:

تنوعت المصادر والمراجع التي اعتمدها في إنجاز هذه المذكرة من خلال:

- محمد العربي الزبيري وكتابه الثورة الجزائرية في عامها الأول
- عمار هلال وكتابه نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة أول نوفمبر 1954
- محمد السعيد عقبة وكتابه دور الاتحاد العام للطلبة الجزائريين ومساهماتهم في الثورة 1954.1962 وغيرها من المراجع التي ساعدتني كما تم الاستفادة من عدة مذكرات منها مذكرة نظيرة شتوان 1954.1962 الولاية الرابعة نموذجا وغيرها من المذكرات إضافة إلى ذلك استندت إلى عدة مجلات تدعم مذكرتي منها مجلة السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر وانعكاساتها على الأوضاع الصحية والطبية خلال الثورة التحريرية 1954.1962.

نقد قائمة المصادر والمراجع:

والمتمأمل في هذه المصادر والمراجع يلاحظ انها تناولت قطاع الصحة أثناء الثورة بشكل عام دون التخصص في هذا المجال وهذا النقص هو ما جاءت هذه المذكرة لسده من خلال جمع كل ما تعلق بالموضوع.

أهم الصعوبات:

هناك العديد من الصعوبات التي واجهتني في هذه المذكرة منها:

قلة المراجع والكتابات التاريخية في هذا المجال.

كما أن موضوع الصحة موضوع يحتاج الى فترة زمنية طويلة خاصة في الحصول على

شهادات والتي بدوها تدعم الموضوع وتزيد من قيمته.

الفصل التمهيدي: الأوضاع الصحية في الجزائر خلال أواخر العهد العثماني وبدايات الاحتلال الفرنسي

- الأوضاع الصحية أواخر العهد العثماني.
- الأوضاع الصحية خلال بدايات الاحتلال الفرنسي

يتناول هذا الفصل التمهيدي لمحة سريعة عن الواقع الصحي في الجزائر خلال أواخر العهد العثماني وبداية فترة الاحتلال، والتعريج على هاتين المرحلتين مهم جداً لفهم الواقع الطبي والصحي أثناء الثورة، إذ أنه انعكاس مباشر له، فكيف كان واقع القطاع الصحي الجزائري أواخر الوجود العثماني في الجزائر ومرحلة الاستعمار الفرنسي قبل ثورة التحرير الوطني؟

1- الأوضاع الصحية للجزائر أواخر العهد العثماني:

أ. الوضع الصحي:

لقد انعكست الأوضاع السياسية العامة على الوضع الصحي بالجزائر فقد شهدت وضعاً صحياً متقهراً خلال الفترة العثمانية، خاصة في القرنين الرابع عشر والخامس عشر (15/14م)، حيث تميزت المرحلة الأخيرة من العهد العثماني بتدهور الأحوال الصحية في الجزائر فعرفت العديد من الأمراض كالطاعون الذي أحدث خسائر مادية وبشرية أدت إلى وفاة العديد من الأشخاص¹.

تحسنت بعد ذلك الأوضاع بعض الشيء في القرن السادس عشر والسابع عشر، (17/16م) لكن سرعان ما ساءت الأحوال بسبب الركود الاقتصادي وافتقرت الإرياف والمدن من سكانها فزاد من انتشار الأمراض والأوبئة مما أدى إلى سوء الأحوال الصحية والمعاشية للسكان فتكاثرت الأمراض مما أدى إلى سوء الأوضاع الاجتماعية. ويرجع هذا التدهور إلى انتقال العدوى، وانتشار الأمراض من الأقطار المجاورة بسبب صلة الجزائر ببلدان البحر الأبيض المتوسط وانفتاحها على دول السودان وغيرها وما ساعد على انتشار هذه الأمراض وتمركزها في البلاد وجود المستنقعات بالسهول الساحلية وحول المدن الكبرى²؛ فكانت البلاد تواجه خطراً كبيراً من ناحية الأمراض الخطيرة والمنتشرة بكثرة من جهة، ومن

¹- Dr. Jean TREMAL, Un siècle de médecine coloniale française en Algérie (1830-.1929); 2eme ed ; imprimerie Aloccio ; Tunis ; 1929 ; P7.

²- انتقلت إلى الجزائر العديد من الأمراض كالطاعون، والكوليرا، والتيفوس والجذري.

جهة أخرى الكوارث الطبيعية خاصة خلال القرن التاسع عشر¹، وقد أدى عدم معرفة سكان المنطقة بخطورة الوضع وبالتالي عدم اهتمامهم بمحاربة الأوساخ إلى ازدياد نسبة انتشار الأمراض، ضف إلى ذلك قلة العقاقير والأدوية التي زادت الحالة الصحية سوءا حيث أنّ في هذه الفترة لم تكن هنالك صيدليات لبيع الأدوية .

أما المناخ فقد كان من أبرز الأسباب التي أدت إلى ظهور المجاعات من خلال قلة الأمطار وسوء توزيعها خلال الموسم الزراعي.

ومما ميّز هذه الفترة من التاريخ الجزائري انتشار الإيما بالغييب وربط الأمراض بذلك، مما دفع الكثيرين إلى ترك العلاج، فيما كانت مجموعة من السكان تؤمن بالعلاج والدواء والتداوي من أجل حماية الصحة من الأمراض، يعني اتخاذ الأسباب من باب ما خلق الله من داء إلا وجعل له دواء .

ب . الأمراض والأوبئة:

تعتبر الأمراض والأوبئة من العوامل المؤثرة في تأخر المجتمع وضعفه نظرا لما تلحقه من أضرار بالغة في القطاع الاقتصادي والاجتماعي وخصوصا النمو الديمغرافي، حيث تعرضت الجزائر خلال الفترة العثمانية الأخيرة إلى ظهور عدة أمراض وأوبئة كانت السبب الرئيسي في تفهقر الأوضاع ؛ ومن أبرز الأمراض نجد مرض "الطاعون" الذي يرجع إلى العصور القديمة وهو مرض جرثومي يظهر على شكل وباء، يتسبب في ظهور أوبئة فتاكة، شكّل هذا الوباء أخطر مرض عانى منه الجزائريون خلال العهد العثماني والذي تسبب في انهيار ديمغرافي مما أدى إلى تدهور الوضع الصحي الذي أثر بدوره سلبا على اقتصاد البلاد تاركا تشوهات خطيرة في البيئة الاجتماعية²، ويعود سبب انتشار وانتقال هذه الأمراض

¹ - Jean Marchika ; La peste en Afrique septentrionale, Histoire de peste en Algérie de 1363à1830Alger Carbone 1927 ; P127

² - فله موساوي القشاعي:وباء الطاعون في الجزائر العثمانية ، دوراته وسلم حدته وطرق انتقاله ، مجلة دراسات إنسانية ، كلية العلوم الإنسانية ،جامعة الجزائر ، ع.1، سنة 2001 ، ص134.

من موطنها لأصلي إلى الجزائر بسبب توافد التجار والبحارة والحجاج خاصة وأن هذا المرض ينتشر بشكل سريع وكبير في المناطق التي بها كثافة سكانية مرتفعة مثل السجون والأحياء الشعبية .

فالجزائر خلال القرن (18) عرفت خمود هذا الوباء 1718 ثم عاد من جديد محدثا أضرارا كبيرة¹، لكن العثمانيين لم يهتموا بالميدان الصحي ولم تعطه الأهمية التي يستحقها مما أثر سلبا على الأحوال الصحية للجزائر، وهذا التقصير والإهمال دفع بالجزائريين إلى حماية أنفسهم من خلال وسائلهم الخاصة، بحيث يكتفون بالبقاء داخل منازلهم للتقليل من انتشار الأمراض، كما أن بعض أن بعض السلطات الجزائرية لم تحترم بعض الإجراءات مثل الحجز الصحي، إن المعلومات التي تتضمنها المصادر والمراجع تعطي انطباعا أن أغلب الحكام لم يكونوا مبالين بصحة السكان وإنما كان اهتمامهم يدور حول التجارة والعلاقات السياسية ولم تكن لهم طرق أو طرق لمواجهة الأمراض والأوبئة الخطيرة ففي أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي لم يتخذ الداي أو أعضاء الديوان إجراء أو حلول اتجاه وباء الطاعون الخطير الذي حل بالجزائر². كما أنهم لم يشجعوا الطب ولم ينشئوا أكاديميات أو مدارس طبية خاصة وأن أغلب البايات والباشوات جلبوا لأنفسهم أطباء أوروبيين، فمن خلال ما سبق نستنتج أن القرنين السابع والثامن عشر (17-18) كانت أكثر حدة وخطورة خاصة وإن الوباء عرف فترات انتشار بسرعة تعقبها عادة فترة خمود لا تتجاوز ست سنوات (6).

أما القرن التاسع عشر (19) فعرف اختفاء نسبيا لوباء الطاعون بسبب قلة الوفود إلى الإيالات العثمانية كما لا ننسى الحصار الذي وضعه أو فرضه الأسطول البحري على السواحل الجزائرية ما منع التجار والطلبة وغيرهم من دخول الجزائر كما نستنتج أن الأوبئة والأمراض

²- فلة موساوي القشاعي: الصحة والسكان في الجزائر أثناء الاحتلال العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي 1815-1871 أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، 2003-2004، ص235.

(الطاعون وغيره) كانت تنتشر بشكل سريع وكبير وواسع في الأماكن التي تكون الكثافة السكانية عالية.

ج . الطب الشعبي والتقليدي خلال الفترة العثمانية:

تعتبر الفترة العثمانية فترة حساسة خاصة على المستوى الصحي حيث كانت الأدوية المستعملة في تلك الفترة وأن استعمال الطب الحديث ينعدم تماما خاصة وأن الجزائر كانت تنفقر إلى الأطباء، وبالتالي كان موقف الجزائري أمام انتشار الأوبئة الخطيرة والمعدية التي ظهرت خلال فترات تاريخية موقفا سلبيا فكان المكتوب والإيمان بالقضاء والقدر يقوم بتفسير كل مرض ووباء عانى منه المجتمع في تلك الحقبة أي أنها قدرة إلهية¹، فقد تميزت هذه الفترة بانعدام التعليم الطبي أو حتى أطباء يتقنون مهنة الطب من أجل تقديم المساعدات الكافية للمجتمع . على عكس أوروبا التي كانت تتمتع بالطاغم الطبي حيث أن مهنة الطب كانت تمارس بفعل الهوية والحاجة الضرورية لذلك، حيث كان المداوي يقوم بمعالجة مرضاه وهو لا يعرف القراءة والكتابة. فقد كان تسخير العلاج والتداوي من قبل الدولة العثمانية سلوكا اجتماعيا غير أنها لم تعطه الاهتمام الكافي

¹ - مجاهد يمينية: المرجع السابق، ص 25.

1-الأوضاع الصحية خلال بدايات الاحتلال الفرنسي:

يعتبر الواقع الصحي للسكان في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي موضوعا ذا أهمية كبيرة خاصة ما وصلت إليه الحالة الصحية من انتشار كبير للأمراض السائدة آنذاك والتي تركت بصمتها السيئة على ذلك الواقع ما دفع بنا إلى معرفة الوضع الصحي في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من خلال العناصر التالية:

أ - الوضع الصحي خلال الاحتلال الفرنسي:

لقد عاش المجتمع الجزائري من جراء الاستعمار الفرنسي ظروف اجتماعية صعبة للغاية ساهمت بشكل كبير بالتأثير على الوضع الصحي، خاصة من تردي الوضع الاقتصادي التي فرضها الاستعمار الفرنسي، إضافة إلى ملابس الرثة التي لا تحميهم من البرد والتي أثرت فيهم التقلبات المناخية مثل الحرارة والضغط الجوي والتساقط والرياح والكوارث الطبيعية مثل الجفاف وزحف الجراد مما جعلهم عرضة للأمراض بالإضافة إلى المياه الملوثة التي ساهمت في التأثير على صحة السكان. حيث أن السياسة الاستعمارية المطبقة كان لها تأثير على صحة الجزائريين¹ من بينها سياسة التجويع وافتعال المجاعات والتي أودت بالكثير من الشعب الجزائري وذلك من خلال ربط الاقتصاد الجزائري بالاقتصاد الفرنسي وهذا ما يفسر ظهور المجاعات². كما زادت مشكلة تفشي الأمراض من توتر وزيادة الضغط النفسي للجزائريين. فمناخ الجزائر وموقعها لم يؤثر على سكانها بقدر ما أثر على الوافدين الغزاة من العساكر الفرنسيين والمستوطنين الأوروبيين، فعدم تأقلمهم مع بيئة وطبيعة الجزائر سبب لهم العديد من الأمراض

¹ - قندوز عبد القادر: الطب والأوضاع الصحية بالجزائر خلال العهد الفرنسي 1830-1914، أطروحة دكتوراه، علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة جلالى ليايس، سيدي بلعباس، 2016-2017، ص 47.

² - قندوز عبد القادر: المرجع السابق، ص 47.

والأوبئة¹، قد عاشت الجزائر أسوأ مرحلة من تاريخها المعاصر خاصة وقوعها في سيطرة الاستعمار الفرنسي، الذي ساهم بسياسته القمعية والمجحفة زد على ذلك الأوضاع الاجتماعية المزرية التي يعتبر هو المتسبب الأول في ظهورها وتدني الأحوال الصحية للسكان الجزائريين الذي أدى إلى إنهالك القوى النفسية والعقلية لهم وأصبحوا عرضة للأمراض الخطيرة والأوبئة التي كانت معروفة خلال تلك الفترة.

ب . الأمراض والأوبئة:

شهدت الجزائر خلال فترة تواجد الاحتلال الفرنسي انتشارا كبيرا للأمراض الخطيرة والأوبئة الفتاكة وزادت نسبة الوفيات بسبب الانتشار الكبير والرهبب لهذه الأمراض وبالتالي تحولت حياة الجزائريين إلى حقول خصبة لظهور ونمو الأمراض المعدية². من أبرز الأمراض التي انتشرت في تلك الفترة وباء الكوليرا الذي يعتبر من أخطر الأمراض أو الأوبئة خلال الحقبة الاستعمارية الفرنسية خاصة في القرن التاسع عشر (19) بعد انتشار وباء الطاعون مباشرة الذي أسفر عن خسائر بشرية كبيرة تلاه وباء الكوليرا ليضيف الرعب حقيقيا ومأساة جديدة للجزائريين، والذي بدأ في الظهور عام 1834 بشكل سريع ومخيف. فبالرغم من الإجراءات التي اتخذتها الإدارة الفرنسية إلا أنه استطاع التوغل والدخول والانتقال للجزائر بواسطة أوروبا طريق البحر والذي مس العديد من مقاطعات الجزائر مثل مقاطعة وهران

¹ - قندوز عبد القادر، الطب والأوضاع الصحية بالجزائر خلال العهد الفرنسي 1830-1914، المرجع السابق، نفس الصفحة.

² - محمد فريشي : الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية إلى اندلاع الثورة التحريرية (1954-1962) ، شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر ، 2001-2002، ص104.

ومقاطعة الجزائر العاصمة¹ كما ظهر مرض السل الذي انتشر بشكل سريع في القرى والأرياف².

وما يمكن الإشارة إليه أن الإدارة الاستعمارية استطاعت اتخاذ بروتوكولات وإجراءات وقائية قاسية وصارمة من أجل التخفيف والحد من انتشاره السريع ؛ كما عرفت الجزائر خلال هذه الفترة ظهور العديد من الأمراض منها التيفوس والجدي الذي أرجع المؤرخون أنه يعود إلى العديد من السنوات واعتبروه من أخطر الأمراض التي فتكت بالسكان التي تسقر وتعود بين الحين والفترة حيث ظهر عام 1831 وبقي إلى غاية 1931 مخلفا عددا هائلا من الضحايا³ وغيره من الأوبئة التي أثرت على الواقع الصحي للجزائريين وجعلهم يعيشون فترة تخوف وقلق شديد بالإضافة إلى انتشار الحمى والحمى المستنقعات وغيرها من الأمراض التي عانت من الجزائر والتي تسببت في العديد من الضحايا والخسائر البشرية ما دفع بالإدارة الفرنسية إلى إظهار أن الجزائر خلال 1830 كانت تفتقد إلى أبسط المقومات الصحية ، خاصة مع انتشار الأمراض والأوبئة والأوساخ في المناطق العمومية⁴ زد على ذلك غياب كلي للمرافق والمنشآت الصحية كالمستشفيات والمصحات المتنقلة وغيرها... والعمل على التخفيف من نسبة وحدة المرض من أجل أن تخدم مصالحها ومشارعتها الاستعمارية وحماية للمستوطنين من خلال القيام بمجموعة من الإجراءات تمثلت في :

- ✓ إنشاء وإقامة منشآت صحية خدمة للمشروع الاستيطاني في شمال إفريقيا كلها.
- ✓ بناء مستشفيات ومستوصفات ومراكز العلاج عبر مختلف مناطق البلاد والغرض منها علاج العساكر الفرنسيين والأوروبيين.

¹- فلة موساوي القشاعي: الواقع الصحي والسكاني بالجزائر، منشورات بن سنان، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013، ص 118.

²- شوب محمد: الجزائر في الحرب العالمية الثانية (1939-1945)، دراسة سياسية اقتصادية، اجتماعية، أطروحة دكتوراه في

التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران 1، 2014-2015، ص 56.

³- فلة موساوي القشاعي: المرجع السابق، ص 120.

⁴- قندوز عبدالقادر: المرجع السابق، ص 50.

حيث انحصرت أماكن العلاج في الجزائر في بداية الاحتلال في تلك المستشفيات والمؤسسات التي موجودة من قبل مثل مستشفى كان بالقرب من باب عزون داخل سجون جنينة¹. ومنه نستنتج أن الإدارة الاستعمارية سعت جاهدة لمقاومة هذه الأمراض ليس لصالح الجزائريين وإنما كانت وفق حسابات خاصة من خلال حماية العساكر الفرنسيين والأوروبيين من العدوى وتوفير بيئة صالحة لتشجيع عملية الاستيطان.

ج . الطب التقليدي والعلاج بالأعشاب:

ظل الجزائريون خلال هذه الفترة على اعتقاد أن مختلف الأمراض التي مروا بها وأصابتهم له أسباب خارجية وأرجعوها إلى أسباب كثيرة منها القضاء والقدر وأن المرض إذا أصاب فلان انه لم يقل إنشاء الله كما انتشر بينهم الدعاء بالمرض مثلاً الله يعطيك العمى أو الله يعطيك الصحة إن شاء الله، كما كان التداوي بالقرآن الكريم منتشراً بحكم الثقافة الدينية الشائعة في البيئة الجزائرية الإسلامية، كون أن القرآن الكريم كان النور الذي يستند إليه الجزائريون ويستمدون منه أفكارهم².

كما عرفوا أن التداوي بالطب الإسلامي ليس عقاباً من الله تعالى وإنما حكمة وشفاء.

أما ابن حمادوش فإنه يذكر من خلال رحلاته عبر مختلف البلدان خاصة وأنه كان يدرس مناخها وطبيعتها من ناحية الأعشاب والنباتات فجمع في قاموسه في الأعشاب، مجموعة من الصفات الطبيعية للتغلب على بعض الأمراض مثل الصداع وغيرها من الحروق الصعبة خاصة وأن المعالجين لم يكونوا على دراية بجسم الإنسان³. فقد استعمل الجزائريون في علاجهم

¹ - نصر الدين سعيد وني: ورقات جزائرية، ط الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص 122.

² - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الحديث، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 09.

³ - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص430.

الأعشاب بمختلف أنواعها وأشكالها خاصة وأن بعض السكان كانوا على دراية تامة بفوائد هذه الأعشاب ومدى قدرتها في العلاج.

ومنه نستنتج من خلال ذلك أن الانتشار السريع للأمراض والأوبئة، والوضع الصحي المتدهور والغير مستقر الذي عرفته الجزائر خلال فترة الاحتلال. شجع من ظهور طب بديل من أجل تغطية العجز الطبي الذي عانت منه الجزائر، كما أن الطب النبوي كان له دور بارز في التخفيف من آلام الجزائريين والتخفيف عليهم.

الفصل الأول: المنظومة الصحية الجزائرية خلال

الثورة التحريرية 1954-1962

• المبحث الأول: التنظيم الصحي الجزائري خلال الثورة
التحريرية

• المبحث الثاني: واقع القطاع الصحي الجزائري خلال الثورة
التحريرية.. المعوقات والحلول

عندما اندلعت الثورة حملت جبهة التحرير الوطني على عاتقها تحرير البلاد من الاستعمار الفرنسي الذي حاول عبثا القضاء على وجود هذا الشعب، معتمدة في ذلك وبالدرجة الأولى على التنظيم السياسي والعسكري والديبلوماسي؛ كما عملت الثورة على إيجاد نظام صحي لمواجهة النتائج السلبية للعمل المسلح، لذا كانت مشكلة الصحة وتقديم العلاج والإسعافات الأولية من أبرز اهتماماتها سواء في المدن الكبرى أم في القرى والبلوادي والمداشر البعيدة، وعلى الرغم من قلة الوسائل المادية والبشرية إلا أنها استطاعت ان تجد او تضع تنظيما حقيقيا.

فجاء هذا الفصل لمعالجة هذه النقطة من خلال بيان آليات التنظيم الصحي ومراحله في بدايات الثورة المسلحة.

المبحث الأول: التنظيم الصحي الجزائري خلال الثورة التحريرية:

مر القطاع الصحي الجزائري بمراحل تاريخية، كانت وراء تطوره وانتقاله نقلة نوعية فبعد أن انحصر دوره في العلاج البدائي، استحدث أصحاب الاختصاص الذين التحقوا بالثورة وبفضل العزيمة والإصرار تم إعادة هيكلة القطاع واستحدث وسائل جديدة عبر مراحل.

المطلب الأول: المرحلة الأولى للخدمات الصحية خلال 1954 - 1956:

بعد اندلاع الثورة الجزائرية عملت جبهة التحرير الوطني بالاهتمام بصحة الشعب وحمل على عاتقها مسؤولية التكفل بالجانب الصحي. ما نتج ذلك أن الشعب الجزائري قد قام بفكرة التخلي عن الأفكار السلبية للطب من خلال والتداوي بطريقة السحر والشعوذة. بالإضافة الى

النظرة السلبية للطبيب الجزائري الذي كان ينظر له على أساس انه ممثل للسفير الفرنسي فكان لابد من اثبات العكس وتحقيق انتمائه للشعب.¹

فحزب التحرير أدخل الخبرة الطبية والخبير الأهلي في الحياة اليومية، خاصة بعد أن كان الاعتماد على الطبيب الأوروبي أصبح الاعتماد كذلك على الطبيب الجزائري. وبالتالي أصبحت الثورة والطب يتواجدان في وقت واحد. وأصبح الشعب يسعى للعلاج والشفاء، ويرغب في فهم شروح الأطباء والممرضين، ففي بضعة أيام أصبح الأمي يمارس عملية إعطاء الحقن في العرق.

فالطقوس الاستشفائية بدأت تنهار وأعمال السحر والشعوذة وأثر شيوخ الطرق التي كانت قد تزعزت من قبل بشدة بتأثير المتقنين. ونتيجة العمل والممارسة الثورية وحتى التوجهات التي كان يصعب تقبلها من المجموعات البشرية المتقدمة جدا وحتى التوجهات التي كان يصعب تقبلها من المجموعات البشرية المتقدمة جدا في التقنية قد أصبحت تستوعب من قبل الجزائري.²

لقد بات الشعب الجزائري في حاجة ماسة لأن يطور منظومته الصحية من أجل مجابهة الاستعمار، خصوصا بعد اشتعال فتيل الحرب مع ثورة التحرير الوطنية 1954، فمن التطور السريع للحرب توجب إقامة نظام قادر على التصدي للاستعمار وذلك من أجل علاج المقاومين والتكفل بالمدينين، وأمام هذه الوضعية كان الأمر ضروري بالتحاق الأطباء والممرضين بالثورة الجزائرية. وبالتالي فقد قامت جبهة التحرير بالتفكير جديا من أجل خلق

¹ - فرانس فانون: العام الخامس للثورة الجزائرية، تر: ذوقان قرقوط، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 200، ص 155.153.

² - فرانس فانون: العام الخامس للثورة الجزائرية، تر: ذوقان قرقوط، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 200، ص 155.153.

طاقم طبي مكون من أطباء وممرضين رجالا ونساء من أجل معالجة المرضى وكذلك الجرحى¹، بالإضافة إلى إسعافهم وتقييم لهم مختلف الخدمات الطبية لهم .

فمع اندلاع الثورة التحريرية كان القطاع الصحي بصورة عامة منعدم تماما، خاصة من ناحية الإمكانيات والمستلزمات. إضافة إلى الإطارات الطبية التي كان تكوينها شبه منعدم نظرا للظروف التي اندلع فيها العمل المسلح². ففي حالة عدم وجود حلول للعلاج والإسعاف كان العمل بما هو متاح من إمكانيات أولية وبمساعدة ممرضين أو شبه ممرضين تقانوا في أداء مهمتهم بكل ما أوتوا من قوة بالرغم من نقص مهارتهم وتكوينهم، ذل أن التنظيم الصحي كان شبه منعدم يتمثل في بعض الممرضين وبعض المساعدين في التمريض يعملون لوحدهم دون أدنى شروط العمل ولهذا فإن النظام قد اختلف خلال السنتان، الأولى والثانية للثورة نوعا ما عن بعد.

فمن المعلوم أن قادة الثورة قاموا بالإشراف على التحضير للعمل المسلح. كانوا يعملون في سرية تامة. وكان شغلهم الشاغل في تلك المرحلة التحضير للكفاح المسلح وتوفير الوسائل المادية لإنجاح عملية الانطلاق.

وبالتالي فإن المرحلة الأولى 1954/1956 لم تسجل أية تنظيم صحي وانعدام أو عدم توفر سواء من الناحية البشرية وكذلك من الناحية المادية.

لكن هذا لا يعني أن الثورة في هذه المرحلة كانت دون غطاء صحي، وإنما كان ذلك متوقف على مجهودات واجتهادات كل منطقة في استغلال الوسائل والإمكانيات.

ومنه فقد بقيت الحاجة الماسة إلى تنظيم صحي تؤكد وتقرضه المشاكل الجديدة التي تطورت مع تطور الكفاح المسلح. والتي تخص مستلزمات العناية الصحية كالأدوية

¹ - فرانس فانون: المرجع السابق، ص 155.

² - عثمان مسعود: أوراس الكرامة أمجاد و أنجاد ، دار الهلال، عين مليلة، الجزائر، 2008، ص 442.

والضمانات ووسائل الجراحة البسيطة وكيفية التكفل بالجرحي والمرضى وطرق نقلهم وعلاجهم و إيوائهم والحاجة الماسة إلى إطارات طبية متخصصة¹.

فلم تجد جبهة التحرير الوطني نفسها أمام الواقع الصحي والمرتدي والمتقهقر سوى أن تستعين بأطباء وممرضين يقومون بإسعاف المرضى غير أنّ الرقابة الاستعمارية زادت من حد المشاكل. كما قامت جبهة التحرير الوطني في الفاتح من نوفمبر 1954 وضع مخطط يقوم على:

- ✓ الحصول على الأدوية وأدوات التضميد.
- ✓ الحصول على وسائل الجراحة.
- ✓ التكفل ومساعدة المرضى والجرحي.
- ✓ تقديم العلاج للمعطوبين والمصابين إصابات بليغة.
- ✓ تنظيم نقل المرضى

وعلى هذا الأساس فقد تم التعامل مع الوضع الصحي بجزر شديد خاصة من 1954/1956 حيث كانت البداية صعبة وبإمكانيات محدودة. فالخدمات الطبية في بداية الثورة التحريرية تميزت بالعشوائية وعدم التنظيم. فكانت غير مؤطرة وغير مجهزة بما فيه الكفاية، فكان عدد الأطباء محدود جدا نظرا لانعدام الإطارات كما أن دورهم غير كاف حيث كان كل قطاع يعتمد على مصادره الخاصة، حيث كان الطبيب الواحد أو الممرض يقوم بتقديم المساعدات لعامة الناس دون استثناء².

فلم تكن الإجراءات المتخذة لتغطية الحاجيات كافية ، فقد امتازت بانعدام الوسائل والخبرات بالإضافة إلى أن أغلب الحالات التي كانت تعرض على الطبيب كانت ناتجة عن

¹ - عثمان مسعود: المرجع السابق، ص 445.

² - محمد علوي، قادة ولايات الثورة 1954 1962، ط1، دار علي بن زيد، بسكرة، الجزائر، ص 136.

عمل عسكري مثل الجروح ، الحروق إضافة إلى انتزاع شظايا المتفجرات التي لانتزع إلا عن طريق العمليات الجراحية الدقيقة ومثل هذه الحالات فإنها تحتاج إلى الدقة والإسراع في المعالجة بالإضافة إلى الحاجة الماسة إلى الوسائل المتطورة¹. ما نستنتجه أن الخدمات الطبية في بداية الثورة عرفت عجز كبير وتقهقر ملحوظ خاصة من ناحية العاملين بالقطاع الصحي من ذوي الخبرة والاختصاص إضافة إلى ندرة الوسائل ما نتج عنه الطريقة العشوائية وعدم التنظيم والتسيير.

المطلب الثاني: التطور التاريخي للخدمات الطبية خلال 1956 - 1962:

تعتبر هذه المرحلة النواة أو الأساس الأول التي مهدت إلى ظهور القطاع الصحي للجزائر والذي قوبل بالتحاق عدد كبير من المناضلين أين تمركز بعضهم في الناحية المغربية والبعض الآخر بقي في جبال الغرب الجزائري أما الذين كانت لهم عيادات خاصة فهم من الأوروبيين أو جزائريين (ممن اختاروا مساندة الثورة) ، وهذا ما أدى بدوره إلى زيادة عدد المرضى والأطباء ومن هنا تعزز هذا القطاع بفضل هؤلاء الطلبة الذين أصبحوا يعالجون المرضى والمجروحين إضافة إلى العمليات الجراحية². ثم بدأت هذه المرحلة تشهد تطور ملحوظ خلال مؤتمر الصومام 1956 وحتى بداية 1957 فبدأ تنظيم القطاع على نحو أكثر دقة وشمولية وشرع في ربط الاتصال مع المرضى وترغيبهم في الالتحاق بصفوف الثورة لخدمتها في مجال تخصصهم . حيث التحقوا حاملين المهنة وأدوات بسيطة والقليل من كتب الطب ومن هنا بدأ القطاع الصحي أو نواة الطب تتبلور في تكوين الإطارات الطبية وبمجهودات جبارة بدأت هياكل القطاع الصحي تتماشى مع أجهزة الثورة على أساس أرضية الثورة.

¹- خروبي بزرارة عمر: إصلاح المنظومة الصحية في الجزائر 1999.2000، شهادة الماجستير في التاريخ، قسم العلوم الإنسانية والعلاقات الدولية، الشلف، 2011، ص33.32.

²- خروبي بزرارة عمر: المرجع السابق، ص 35.

كما كان التنظيم الصحي خاضعا بصفة مباشرة للتقسيم الترابي الذي وضعته جبهة التحرير في بداية العمل المسلح ثم تكرر هذا التقسيم بصفة نهائية غداة مؤتمر الصومام 20 أوت 1956¹،

إن تطور المنظومة الصحية مكن من بلورة سياسية صحية مبنية على التنظيم المحكم والدقيق واحترام المسؤوليات وبذلك تبلور النشاط الصحي وأصبح منظما ومخفيا خاصة داخل الولايات التاريخية وعلى مستوى القواعد الخلفية.² لقد عرف التنظيم الصحي مراحل مختلفة وتطور مع تطور قدرات الثورة، وقد توصل إلى إقامة مستشفيات منيعة وأرسى نظام وقاية صحية ولم يقتصر هذا النظام على العلاج فقط بل تعداه إلى ميدان التكوين حتى أصبح نظاما صحيا قائم بذاته.

ما يمكن استخلاصه بأن الفترة الممتدة (1956/1962) قد شهدت تطورا ملحوظا حيث نشطت عمليات التكوين في مجال التمريض في مختلف الولايات التاريخية بعد أن كانت بطيئة ومقتصرة على بعض المناطق دون أخرى. كما التحق بعض الشباب بمدارس التمريض الفرنسية وحصلوا على تكوين في المجال الصحي ليلتحقوا بعدها بصفوف جيش التحرير بعد إتمام دراستهم وتدريبهم وفي الموضوع ذاته عمدت قيادة الثورة التحريرية إلى تأسيس مدارس لتكوين الممرضين ببرامج دقيقة ومحددة بفترة زمنية لتلبية متطلبات الحرب حيث تم التكوين باللغتين العربية والفرنسية وذلك على مستوى مراكز تدريب جيش التحرير الوطني أو قرب مستشفياته.

¹ - خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص 174.

² - مجاهد يمينة: تاريخ الطب في الجزائر في الاستعمار الفرنسي 1830-1962 أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1. أحمد بن بلة، قسم التاريخ والآثار، 2017/2018، ص 288.

المطلب الثالث: دور مؤتمر الصومام في تنظيم القطاع الصحي:

قد يكون مناسباً في هذا المقام التنويه على أن مؤتمر الصومام قد لعب دوراً هاماً وبارزاً خلال الثورة التحريرية سواء من الناحية السياسية والعسكرية وحتى من الناحية الاجتماعية خاصة في القطاع الصحي الجزائري الذي أسسته جبهة التحرير الوطني. حيث أوجد القواعد أو الهياكل القاعدية والضرورية للثورة التحريرية خصوصاً بعد التطور الذي عرفته واشتداد العمليات العسكرية والفدائية وارتفاع نسبة الجرحى فكان لا بد من إيجاد حل لإنشاء مصلحة صحية تفي بمتطلبات تلك المرحلة¹

فعمل المؤتمر على وضع نظام صحي يتماشى مع الثورة التحريرية، فصار لكل منطقة طبيها الخاص وأصبح لكل ناحية ممرض يشرف عليها وتقديم الإسعافات أثناء المعارك².

قام المؤتمر بوضع مجموعة من القضايا فخرج بمجموعة من القرارات التنظيمية والتي مست مختلف مجالات والجوانب من أجل إعطاء قوة وعزيمة للثورة فقد جاءت هذه القرارات من أجل تنظيم القطاع الصحي الجزائري وتأطيره وتحديد مهامه وصلاحيته وكذلك الحصول على الدعم له وتمكينه من تكوين طاقم طبي متفوق واستقبال الجرحى والمرضى وعلاجهم حيث سعى المؤتمر في قراراته إلى تنظيم الخدمات الصحية وهيكله المصالح الصحية يشرياً ومادياً والتنسيق مع المستشفيات والمراكز من خلال توفير الأدوية والاعتناء بالمصابين والمرضى. كما ضبط المؤتمر النظام الصحي ووضع الحقوق والواجبات³. كما قام المؤتمر بتخصيص رواتب العاملين بالقطاع الصحي ومنح أجورهم حسب درجة تكوينه⁴ ليؤكد المؤتمر بضرورة تواجد القطاع الصحي وأبرز أهميته واستطاع أن يغيره للأحسن.

¹ - ماجن عبد القادر: المرجع السابق، ص 20-36.

² - عبد القادر ماجن: المرجع السابق، ص 37.

³ - عائشة حسيني: المرجع السابق، ص 6.

⁴ - عائشة مرجع: المرجع السابق ص 244.

وهذا ما ظهر على أرض الواقع حيث أصبحت المنظومة الصحية أو بالأحرى أصبح للثورة قطاع ونظام صحي يشمل مختلف المجالات والهيكل وطب الأسنان والصيدلة هذه الأخيرة التي عانت الثورة التحريرية فقد كانت هناك حاجة ماسة للأدوية التي كان يتم شرائها وتموينها واقتنائها عن طريق المساعدات الخارجية

وفي السياق ذاته دعى المؤتمر إلى تحسين وتسيير شؤون السكان والسهر على صحتهم وتلبية حاجياتهم وتوزيع الأدوية ومعالجتهم.

ومن خلال ما سبق ذكره يتبين بأن المؤتمر ساهم في إرساء القواعد الأولى لتنظيم صحي، فلقد انعقد هذا المؤتمر بعد إضراب الطلبة عن الدراسة في الجامعات الفرنسية، بما فيها جامعة الجزائر. وأنظم كثير منهم إل الثورة مما أعطى لها دفعا جديدا تميز بطاقة شابة ومتقفة¹ حيث راعى المؤتمر أمورا إيدولوجية وتنظيمية منها التركيبة البشرية والمسؤوليات، والأطباء (أطباء الخارج وأطباء الداخل) الممرضين والمرشدين ضف إلى ذلك المنشآت الصحية .. كما قام بالاعتماد على رتب معمول بها وأنتهج تقسيم إداري من خلال إنشاء ولايات وتقييمها إلى مناطق حيث كونت كل منطقة مصالح صحية حقيقية تسعى لتقديم العلاج ليس لضحايا الثورة فقط وإنما إلى إسعاف المجروحين الذين أصيبوا في العمليات العسكرية الفرنسية.

المبحث الثاني: الصعوبات التي واجهت القطاع الصحي خلال الثورة التحريرية

واجه القطاع الصحي في بدايته وخاصة مع انطلاق العمل او الكفاح المسلح صعوبات كبيرة ما خلقت التوتر والقلق وسط المسؤولين والعاملين فالقطاع الصحي ما دفعه إلى التحرك واليقظة لإيجاد حلول تقف في وجه هذه الصعوبات

¹ - شتوان نظيرة: المرجع السابق، ص 336.

المطلب الأول: المعوقات التي واجهت السلك الطبي الجزائري

من أبرز ما عانت منه الثورة التحريرية الجزائرية في وجود الاستعمار الفرنسي القطاع الصحي خاصة من ناحية الأدوية حيث التي شهدت رقابة صارمة من قبل الإدارة الاستعمارية ما صعب وعرقل الحصول عليها، خاصة التي تستعمل في العمليات الجراحية، ضف على ذلك عدم التمكن من الحصول على الوسائل الجراحية بسبب المراقبة المستمرة للاستعمار الفرنسي أيضا عدم التركيز في تقديم العلاج للمصابين نظرا للظروف القاسية في تلك الفترة.¹

نجد أيضا أن من أبرز المعوقات التي مست القطاع الصحي مشكلة الوسائل وقلة المعدات الطبية التي كانت نادرة في أغلب الأحيان والتي كانت عبارة عن القليل من البنيسيلين وسلفاميد وضمادات². كما نجد أيضا أن ندرة المعدات العلاجية أثرت بشكل سلبي على القطاع حيث كانت تجرى العمليات بوسائل ليس لها علاقة بالطب مثل المنشار الحديدي وآلة الحلاقة³، حيث أن الجرحى كانوا يصحبون إلى المستوصف في حالة يرثى لها خاصة الذين يتعرضون إلى إصابات بليغة وخطية على مستوى الجمجمة أو الصدر أو البطن نظرا لصعوبة وانعدام وسائل التنقل مما تؤدي إلى الموت في بعض الأحيان⁴ كما أن بعض الصيادلة يبيعون بعض الأدوية المنتهية الصلاحية وبأسعار غالية خاصة المضادات الحيوية. هناك العديد والكثير من المعطوبين والجرحى والمصابين الذين ظلت جراحهم تتزف إلى غاية موتهم وآخرون تعفنت أجسامهم وأصيبت بالفساد، أما الذين يصابون بالتسمم فقد صارعوا وباغتوا الموت دون أن يتعالجوا فتضعف أجسامهم ويتقلص جلدهم⁵ كما أن هناك أدوية لا تتلاءم مع حاجيات المرضى ، لأن بعض الأمراض الناتجة عن العمليات مثل الاختناق بالغاز السام أو الحروق

¹ - قرور السعدية: المرجع السابق، ص 59.

² - عمار قليل: المرجع السابق 304. 305.

³ - حفظ الله بوبكر: التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954. 1962، طاكسيج، الجزائر، ص 160.

⁴ - قرور عائشة: المرجع السابق، ص 47.

⁵ - عثمانى مسعود: مرجع سابق، ص 336.

لا توجد أدويتها في الصيدليات العمومية ولا حتى في المستشفيات أو حتى المراكز الصحية مما يجعل المصابين يعيشون في ظروف مأساوية. كما أن بعض الجرحى كانوا ينتظرون أياما عديدة قبل وصولهم إلى مركز العلاج المناسب وبعضهم كان يصاب في اشتباكات أو في كمائن فيفقدون الوعي فيظن أنهم ماتوا فيأخذ رفقائهم أسلحتهم وقد لا يحدث أن يرجع الرفقاء لدفنهم فيكتشفون أنهم أحياء يرزقون.

أضف إلى ذلك السياسة الاستعمارية التي وضعها الاستعمار من خلال الكمائن والأسلاك الشائكة والأسئلة المحظورة أو المحرمة دوليا التي تعرض لها الممرض الجزائري ونتج عنها أمراض فتاكة وخطيرة خاصة وأنه أصبح يمارس نشاط المراقبة على الحدود فبمجرد أنه يقوم بعبور هذه الأسلاك أو الكمائن ذات القنابل الخطيرة فإنها تؤدي بحياته¹. كما قامت الحكومة الفرنسية من أجل أن تعطي الصفات الشرعية لمختلف الإجراءات الصارمة التي وضعتها اتجاه الصيادلة والأطباء نشرت مرسوما بالجريدة الرسمية للجمهورية الفرنسية جاء فيها:

✓ يمنع استيراد منتجات كيميائية وكحولية بدون رخصة من السلطات المعنية (الاستعمارية).

✓ من واجب كل الصيادلة والمخابر الإبلاغ شهريا عن كميات الأدوية المتوفرة لديهم وقائمة المشتريين والكميات المباعة²

كما نجد من أبرز المعوقات التي واجهت السلك الطبي والمنظومة الصحية هو عدم الاعتراف بجمعية الهلال الأحمر الجزائري وهذا نظرا لعدم مطابقة طريقة تأسيسه مع القوانين الدولية المتعلقة بإنشاء الجمعيات الإنسانية.

¹-عثماني مسعود : الثورة الجزائرية أمام الرهان الصعب ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2012،ص629.

² - Journal officiel de république française N28. 28 Novembre 1955.

بالإضافة إلى الظروف القاسية التي أثرت على السلك الطبي مشكل اجتماعية كالفقر والبرد والخوف.

ومنه فإن القطاع عرف فشل وتراجع كبير بسبب هذه المعوقات التي أثرت بشكل كبير عليه من ناحية الإطارات والتكوين وغيرها كما لا ننسى الانعدام الكلي للوسائل الطبية والجراحية وعلى الرغم من هذه الصعوبات التي واجها القطاع الصحي وجبهة التحرير الوطني وبفضل تضحيات المناضلين وتفانيهم في خدمة وطنهم، كان تجميع الأدوية يتم بصفة منظمة، ولعب فيها الشعب الجزائري دورا كبيرا حيث كان يبتاع الأدوية من الصيدليات ثم يسلمها لأطباء الجبهة وهم بدورهم يقومون بتخزينها إلى غاية توصيلها إلى الجبال.

المطلب الثاني: الإجراءات المتخذة لحماية القطاع الصحي:

نظرا للظروف والعراقيل التي مست المنظومة الصحية الجزائرية خلال الثورة إلا أنها استطاعت النهوض والتصدي لهذه العراقيل والصعوبات والنهوض بقطاع صحي جزائري منافس للقطاع الصحي الفرنسي.

حيث كانت تستخدم وصفات شعبية مثل العسل وزيت الزيتون لتغطية نقص الأدوية. فكان التين يستخدم لمعالجة الجروح وإيقاف النزيف، أما زيت الزيتون فكانت تستخدم لاستخراج الشظايا والرصاص من الجسم نظرا لغياب التخدير وكذلك المضادات الحيوية¹ وبالتالي فإن القطاع لم يبقى مكتوف الأيدي بل عمل على تعويض النقائص وتوفير وسائل تساهم في العلاج.

فقد كان الجزائري طبيب نفسه، ويعلمها للأجيال فأجريت العمليات بطرق بدائية وتحت أغصان الأشجار واستخدمت فيها أبسط الوسائل² وتم استغلال سلال الخضر والفواكه وأقفاص الدجاجة من أجل تخبية وإخفاء الدواء أثناء عملية التهريب. كما عملت جبهة التحرير

¹ - نظيرة شتوان : المرجع السابق ، ص 373. 374.

² - عائشة حسيني : المرجع السابق ، ص 6.

على وضع نظام يمجّد بنهوض قطاع صحي قوي قادر على التقديم للجيد للعلاج والمساعدات الفعالة للجرحى والمصابين من خلال إقامة مراكز أكثرها على الحدود الجزائرية المغربية وعلى التراب المغربي. كما حرص بعض المسؤولين من تنظيم القطاع والعمل على إيجاد ذوي الاختصاص الطبي ضمن وحدات الجيش لذا كان يختار من الذين ينخرطون من له معرفة في المجال الطبي¹.

كما نجد من بين الإجراءات المتخذة لحماية القطاع هي مبادرة جبهة التحرير الوطني فيه لم تقتصر وظيفتها على تقديم الإسعافات وعلاج المرضى وإنما قامت بالاعتناء وتطوير وترقية الوقاية والنظافة وكانت الوقاية الجسمية ممثلة بالقواعد التالية حلق اللحية ونظافة الهنّام، تقليل الظافر ...

- الاهتمام من قبل جيش التحرير الوطني برعاية المجاهدين والمدنيين على حد سواء في الداخل، وبحكم ظروف الثورة كان يلزم جيش التحرير في الجبال وأثناء العمليات وأيضاً لضمان الوقاية من الأمراض المعدية كان يلجأ لتلقيح الجند وحتى السكان القاطنين بالأرياف والمداشر الجبلية وإجراء الفحوصات² كما أن جبهة التحرير سعت إلى إنشاء مصالِح جديدة والتي كانت أولى أهدافها من خلال السهر و المحافظة صحة الجنود والمواطنين من خلال أنها وضعت نشاطات مختلفة للحفاظ على القطاع الصحي .

المطلب الثالث: دور النظام الصحي في تحطيم مناورات الفرنسيين:

عمل النظام الصحي في رفع معنويات الجزائريين ، وذلك من خلال أنه سعى جاهداً في إيجاد تنظيمات صحية موازية للتنظيم الفرنسي وقع كل الروابط و الاتصالات مع المستشفيات الفرنسية وإقناع الشعب الجزائري بأن الثورة قادرة على حمايتهم وأنها قارة كذلك على حماية صحتهم ومعالجتهم ، حيث تم تكوين ممرضات وإعطائهم الصلاحيات للذهاب والقيام بزيارة

¹ - العياشي علي: النظام الصحي وجبهة التحرير الوطني ، مجلة أول نوفمبر، ع. 103/102، مارس/أبريل 1989، ص 09-19.

² - نظيرة شتوان : المرجع السابق ، ص 336.

بيوت المواطنين ومعرفة مدى وضعهم الصحي وإعطائهم العلاج المناسب، أما الذي تستوجب حالته الفحص المستمر فيتم استدعائه للمركز الصحي، ضف على ذلك تقديم نصائح حول ضرورة النظافة والاعتناء الجيد بالأطفال والحث على أخذ الحيطة والحذر¹

فقد زاد تعلق الشعب الجزائري بأطباء الثورة الذين كانوا يعملون بكل مجهوداتهم دون أن يلجئوا إلى الأطباء الفرنسيين مما زاد هذا العمل من ارتياح واطمئنان المواطنين خاصة بعد استقبالهم من قبل فتيات من مقتبل العمر بلباسهن العسكري وحملهن لوسائل العلاج من أجل تقديم المساعدة لهم كما كان للنظام الصحي الجزائري تأثير إيجابي كبير على العديد من الشبان الذين التحقوا بصفوف الجيش الوطني خاصة عند رؤيتهم مساندة الأطباء لهم يرفع لهم من معنوياتهم ويبعث فيهم الاطمئنان، خاصة وأنهم كانوا على يقظة انهم إذا أصيبوا فإن هؤلاء الأطباء سوف يقدمون ما بوسعهم من أجل تقديم لهم الإسعافات اللازمة بغض النظر على المهام النبيلة في تقديم المساعدات والتضحية بالنفس بالرغم من خطورة الوضع حيث فرض في الولاية الرابعة انه على كل جندي فرض عليه أن يحمل محفظة خاصة به تحتوي على وسائل مثل معجون الأسنان وفرشاة وإجبارهم على مسؤولية الحفاظ على القواعد الصحية.

كما عمل النظام الصحي في إحباط كل المخططات العسكرية التي سعت جاهدة وبكل ما أوتيت من قوة أن تحط النظام الجزائري وعم الثورة بكل ما قدمه من خدمات عديدة منها علاج المرضى والجرحى والمجاهدين كما قام النظام بعمليات توعية وتحسيس الشعب أن الثورة مهمة بأحوالهم الصحية، ورعايتهم من خلال إرساء المرضيين والأطباء إلى القرى والمداشر وتقديم النصائح والتوجيهات لهم، مما زاد من ثقة الشعب بهذا النظام الصحي والتحم الشعب حول الثورة وضمن انتصارها.²

¹ - عائشة حسيني: المرجع السابق، ص 8.

² - المرجع السابق، ص 9.

الفصل الثاني: العمل الطبي والثورة التحريرية

- المبحث الأول: المساهمة الطبية في الثورة
- المبحث الثاني: الإسهام وكيفية العلاج

لم تهمل قيادة الثورة التحريرية الجانب الصحي باعتباره الركيزة الأساسية في دعم وتطوير العمل العسكري. بالإضافة إلى أنه قطاع حساس خاصة وأن الثورة سعت جاهدة إلى تطوير مجالاتها عبر مختلف ربوع الوطن الجزائري، وقد حظي القطاع باهتمام واسع من أجل توفير الخدمات الصحية لعلاج المجاهدين والشعب الجزائري.

المبحث الأول: المساهمة في الثورة

أمام الأوضاع التي شهدتها المنظومة الصحية الجزائرية من قبل الاستعمار الفرنسي جعلت العنصر الجزائري يتدخل ويساهم في إنجاح القطاع وكذلك العمل المسلح

المطلب الأول: دور الطلبة الجزائريين في العمل الطبي

كان لانخراط الطلبة والتحاقهم بالثورة التحريرية الجزائرية دور كبير في مختلف المجالات وكافة النشاطات السياسية والعسكرية وخاصة في المجال الطبي الذي يندرج ضمن هذه المجالات. فقليل أنه في فترة الثورة كانوا يخضعون لفترة تدريبية بسيطة ، وهذا ما أكده السيد لمين خان: "... إن إعدادنا لمزاولة مهمة الصحة قد بدأ بالعاصمة خلال صيف 1956 ،حيث أجرينا فترة تدريبية بسيطة بحوالي عشرة أيام تحت إشراف نظام جبهة التحرير الوطني وشارك في هذه التدريبات طلبة من كلية الطب بجامعة الجزائر.¹

فقد ساهم إضراب 19 مارس 1956 في دعم الثورة وخاصة مصلحة الصحة خلال هذه المرحلة إلى حد بعيد فقد التحق ما يقارب 157 طالبا في صفوف جيش التحرير بالولاية الرابعة وحدها²، حيث دعى الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين إلى إضراب عام عن الدروس والتحق الطلبة بصفوف جيش التحرير الوطني فالتحق مئات الطلبة بالجبال حتى

¹-محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث، قسنطينة، 1984 ص 126.

²-عمار هلال: نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954، دار لاقوميك، الجزائر، 1989، ص 60.

يساهموا بكل الأشكال في صفوف الجيش الوطني حيث تم وضع تنظيمات. فأصبح من خلالها لكل منطقة طبيها الخاص وصار لكل ناحية مركز صحي يشرف عليه ممرض أو أكثر . كما لا ننسى تلاميذ الثانويات الذين لم يعرف عددهم بالتحديد ما مكن الثورة من زيادة إنشاء مراكز جديدة وصحية أخرى أدت دورا مهما سواء بالنسبة لأفراد جيش التحرير الوطني أو المواطنين¹. ومن أبرز الأطباء الذين التحقوا في هذه المرحلة:

. العقيد حسن يوسف الخطيب سنة الثانية طب الذي عين طبيبا على المنطقة الثالثة من المنطقة الثالثة للولاية الرابعة.

. الدكتور إسماعيل دهلوك محفوظ سنة خامسة طب. بالإضافة العديد من الطالبات من أمثال الشهيدة مريم... الممرضة وفاطمة حسن المدعوة فريدة ومريم بن محمد فيما بعد... وغيرهن من الطالبات اللواتي أثر فيهن التضحية بمستقبلهن العلمي وحياتهم في سبيل الوطنية.

وكانت الهيكلية التنظيمية لهذا المجال خاضعة لنظام التقسيم الإقليمي فهناك مسؤول صحي في مستوى الولاية ومسؤولون في المناطق وعن النواحي و القطاعات والمسؤول عنه مسؤول عن إحدى المستشفيات ويساعده في مهمته ممرضون². يقدمون مختلف الإسعافات للمقاتلين ولأفراد الشعب المحتاجين إلى الخدمات الطبية. كما تتمثل مهمتهم أيضا في السهر على تطبيق إجراءات حفظ الصحة تطبيقا دقيقا³ وقبل أن يلتحق هؤلاء الطلبة إلى المراكز الصحية كانوا يلتقون تكويننا أولا في مجال الطب والتمريض وتعددت مهماتهم بين علاج المرضى و الجرحى التكفل بهم بالإضافة إلى تقديم المساعدة لسكان القرى والمناطق المعزولة وكذلك الحال بالنسبة للمداشر، نجد من أشرف على تدريب هؤلاء الطلبة الدكتور محمد الصغير

¹-محمد العربي الزبيري:المرجع السابق ص250.

²-أنيسة بركات:نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، دارموقم للنشر، الجزائر، 2013، ص 35.

³-أنيسة بركات: المرجع السابق، ص55.

النفاش وبفضل هذا العمل قام الطلبة ومن يساعدهم بتقديم المساعدات والخدمات الطبية وكذلك الإسعافات الأولية من حقن وتضميد ، ومتابعة العلاج خاصة في إنقاذ المصاب بالرصاص او بالجروح وغيرها وسرعان ما انتشرت المستشفيات على مستوى الأقسام أولا ثم على مستوى النواحي¹. كما ساهموا في سير القطاع سواء من ناحية التنظيم أو من ناحية الهيكلية ، او من حيث نوعية الخدمات الصحية التي صارت تقم على مستوى هذا المجال مما جعله يؤدي دورا هاما في علاج المجاهدين وحفظ صحتهم بوسائل بدأت بسيطة ثم تطورت تدريجيا وهكذا فإن هؤلاء من الطلبة والأطباء والجراحين والممرضين والصيدالدة وغيرهم قد كان لهم دور بارز في تعزيز النظام الصحي وتدعيمه² إضافة إلى هذا فإن الطلبة قد دعموا الهياكل القاعدية لجبهة التحرير الوطني ، وتخصص عدد منهم بمهام متعددة ذات جوانب مدنية ، لها علاقة بالشعب مباشرة ومرتبطة بالجبهة من جانب اخر . وهذا ما ظهر على أرض الواقع فأصبح للثورة التحريرية تنظيم صحي منافس للتنظيم الصحي الفرنسي يشمل مختلف الهياكل الطبية طب الأسنان والصيدلة³ ففي 1956 تكونت مصلحة صحية في المنطقة الثانية جنوب الشريعة تحت إشراف أرزقي السعي حرموش يوسف الخطيب وكانت تحت تصرف جبهة التحرير الوطني هذا الأخير كان يقوم بتأدية دور العلاج ومهمة سياسية اجتماعية لاستمالة السكان⁴

المطلب الثاني: دور المرأة في العمل الطبي الجزائري إبان الثورة

إن الحصار المطبق من قبل السلطات الفرنسية أو الممارس من قبلها أدى إلى خلق بديل قوي تمثل في المرأة الجزائرية. كبديل فعال للجهود التي قدمها الرجال خاصة في هذا

¹ - عائشة مرجع: عوامل التطور والتنظيم الصحي للثورة التحريرية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات العلمية، قسم

التاريخ، جامع ابو بكر بلقايد، تلمسان، العدد 12، مجلة دورية دولية، ص 89

² - محمد السعيد عقبة: دور الاتحاد العام للطلبة الجزائريين ومساهماتهم في الثورة 1954/1962، 2008،

ص 111.112

³ - محمد السعيد عقبة: المرجع السابق، ص 116.

⁴ - عمار هلال: المرجع السابق، ص 120.

المجال الحساس، وقد كان هذا التوجه نحو الإمكانيات التي تحوزها المرأة كخيار ملزم من السياسة شنتها السلطات الاستعمارية الفرنسية¹ ضد الثورة الجزائرية وهذا ما أكدته أنيسة بركات أن المرأة الجزائرية قد نهضت بالعديد من الأدوار الريادية والمصيرية خلال مرحلة الثورة التحريرية. فقد كان دور المرأة جد بارز في المجال الطبي والصحي مقارنة بالأدوار الأخرى² فمن الأسباب والعوامل التي جعلت من المرأة عنصرا فاعلا في المجالات السالفة الذكر، كونها قد أبلت فيها حسن البلاء من خلال الرقة وحسن الرأفة والأمومة..... وغيرها من الخصائص التي جعلت من المرأة عنصر مؤثر في مجال الطب الثوري دون سواء من المجالات الإنسانية والاجتماعية. وفي نفس الإطار المتعلق بالجهود التي بذلتها المرأة الجزائرية في المجال الطبي والصحي خلال الثورة التحريرية، نجد أنها تجدر بنا إلى أن نشير إلى دور المرأة الريفية خاصة بالمناطق الجبلية والريفية³ بالولايات الداخلية الجزائرية، من خلال جل المعارك والاشتباكات العسكرية القائمة مع فالقوات العسكرية القائمة مع القوات الاستعمارية الفرنسية في أغلب الأحيان انطلقت من مواقع المناطق الريفية والجبلية ومنه فإن المرأة الجزائرية حملت على عاتقها مهام النهوض بالعديد من المصالح المختلفة لفائدة الثورة التحريرية وجميع منتسبيها من المجاهدين الجزائريين ومن بين المهام نذكر منها: نقل الجرحى، معالجة المصابين، التكفل بالحالات المستعجلة للجرحى والمصابين من جنود جيش التحرير الوطني. وكل هذه المهام كانت في ظل الغياب أو شبه الانعدام بالنسبة للإمكانيات والوسائل الكفيلة بمساعدة وعلاج هؤلاء الجرحى و المصابين من المجاهدين الجزائريين في المناطق الريفية والجبلية من

¹ جمال قندل: التنظيم الصحي الأول في الولاية الأولى 1954/ 1962، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة الشلف، العدد 05، ديسمبر 2017، ص 229.

² عائشة حسيني: التنظيم الصحي ودوره في الثورة التحريرية الجزائرية، منشور بمجلة المرأة، مخبر الدراسات المغاربية، د ع جامعة وهران، د ت ص، ص 229.

³ قرورو السعدية: الخدمات الطبية خلال الثورة الجزائرية 1962/1954، مذكرة شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014/2015، ص 35.

قبل المرأة الجزائرية بهذه الأماكن¹ وكغيرها من العديد من المجالات والمهام الطبية الموازية التي نهضت بها المرأة الجزائرية والتي كانت أكثر خطورة، فقد وجدنا أن لها أدوارا ومهاما أخرى لها من خلال جهودها في البحث عن الدواء، وكذلك جهود تحصيله وإيصاله إلى مستحقيه من المجاهدين الجزائريين² لم يكن النقص الفادح للأدوية هو المشكل الوحيد الذي واجه قيادة الولاية الخامسة، فقد عانت من النقص الفادح في الإطارات في مجال الصحة وخاصة التمريض، مما استلزم عليها تكوين رجال ونساء في هذا المجال، وكان هذا التكوين يتم في الميدان داخل الجزائر أو بالقاعدة الخلفية الغربية بالغرب الأقصى. ولهذا أدركت القيادة الثورية أهمية الخدمات التي يمكن أن تقدمها المرأة الممرضة لحل هذا المشكل³ فبادرت أولا الاتصال بالممرضات سواء من كن قد تخرجن أو مازلن يدرسن بالمدارس الشبه طبية الفرنسية، فأقدم المجاهدون على استقطاب أولا الممرضات اللاتي درسن في المدارس شبه طبية بمدينة وهران وإقناعهن بالالتحاق والمشاركة في الثورة. فالتحقت بها أكثر من 15 ممرضة وهن: فضيلة موار، زبيدة صوفي⁴، وصفية بن علي.... أما الممرضات المتخرجات من مدرسة الصليب الأحمر "ماري فوري" عام 1953 فهن قادرة كتان، زهرة بن يحي. ومن المدرسة الفرنسية الإسلامية للممرضات الراشدية عام 1955 وهن: زارة غبريني ن حفيظة براشمي، ليلي مفتاح، زهرة عبدي لقد حملت المرأة الجزائرية علاج المرضى والجرحى من المجاهدين الذين تعرضوا للإصابات خلال مشاركتهم في المعارك والاشتباكات وكذا العمليات الفدائية ففي بداية الثورة كانت الممرضة تنقل في الليل إلى إحدى المراكز، أين يتواجد المجاهد المصاب لتقوم بإسعافه.

¹ - محمدي محمد: السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر وانعكاساتها على الأوضاع الصحية والطبية خلال الثورة التحريرية 1954-1962، لمجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، المجلد 03، العدد 10، شهر مارس 2020، ص 70.

² - قرورو السعدية: الخدمات الطبية خلال الثورة الجزائرية 1954/1962، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015/2014، ص 35.

³ - قرورو السعدية: المرجع السابق، ص 38.

⁴ - زبيدة صوفي: ولدت يوم 03.01.1938، توفيت والدتها وعمرها سبعة سنوات، ووالدها سي عبد الرحمان. كان مترجما قضائيا في محكمة وهران، بعد إنهاء دراستها بالثانوية التحقت بمدرسة ماري فوفي بوهران كمتربصة في مجال التمريض. قرورو السعدية، ص 55.

ثم أصبحت الممرضة تقوم بالإسعاف وعلاج الجاهدين لتخفيف عنهم من ناحية الآلام والمعاناة ، حيث قامت بدور الطبيب وحتى الجراح في حالات استثنائية تنعدم فيها الأدوية ، كما قامت في بعض الأحيان بنقل الجرحى أثناء العمليات العسكرية ، وهذا كان يتطلب جهودا كبيرة للقيام بمهامها على أكمل وجه ¹

كما هو متداول أن المرأة قد عالجت الاستعمار الفرنسي رغم العداوة، وهذا تطبيقا لمعاهدة جونيف التي تنص على أن الطبيب و الممرض عليه أن يعالج أي شخص ولو كان عدوه سواء كان مسجوناً أو جريحاً²، كما قامت بمعالجة المجاهدين الجرحى والمصابين دون تمييز . بالإضافة إلى المدنيين المصابين بمتفجرات الطائرات والمدافع. ومنه فإن المرأة كانت تعتبر الأساس الذي غذا الثورة كونها كانت كتلة من النشاط تعمل بل ما أتيت من قوة كما تم لإقرار ببطولاتها وقالوا إن الثورة لم تكن لتتجح لولا الدور البارز الذي قدمته خاصة المرأة الريفية والتضحيات الجسيمة المقدمة من قبلها. والتي جعلت العدو يقف وقفة إجلاء لها ولأعمالها خاصة الطبية منها كتمويل الأدوية وغيرها....

المطلب الثالث: الهلال الأحمر الجزائري ودوره في العمل الطبي

إن تنظيم القطاع الصحي من طرف جبهة التحرير الوطني بالإضافة إلى الظروف القاسية التي عاشها الجزائريون، وأساليب السياسة الاستعمارية وزيادة عدد اللاجئين على الحدود الشرقية والغربية. كان لابد من تشكيل هيئة اجتماعية للتكفل بمشاكل الإيواء والسكن و الغذاء ولاننسى الصحة هذا ما دفع بجيش التحرير الوطني إلى إنشاء هيئة تمثلت في الهلال الأحمر الجزائري في طنجة³ من قبل مجموعة من إيطارات الصحة لجبهة التحرير الوطني . كما كان الهلال الأحمر مكاتب فرعية بالمغرب حيث. أمر بوصوف قائد الولاية الخامسة

¹ - قرور السعدية: المرجع السابق، ص 39.

² - عمار ملاح: محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، دار الهلال، عين مليلة، الجزائر، 2012، ص 185.

³ - عبد الرحمان الحيلاني: تاريخ الجزائر العام، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2003، ص 330.

بإعادة تنظيم 4 مكاتب للهلال تحت إشراف الحاج عبد السلام ومساعدته بن عودة¹ واختيار مدينة طنجة مقر لانطلاق الجرحى من المجاهدين في السفن باتجاه يوغسلافيا وروسيا من أجل العلاج وإقامة عمليات جراحية.

فقد باشرت وبدأت لجنة الهلال الأحمر الجزائري العمل بإقامة علاقات مع الاتحاديات المماثلة لها في العالم مثل اللجنة الدولية للصليب الأحمر، وذلك من أجل تحقيق أهدافها والتي حددت منذ البداية وأعيد التفكير فيها بعد حصول اللجنة على وصل الاستلام في 09 جانفي 1957²، الذي يمثل الموافقة على إنشاء الهلال الأحمر هذا الأخير كانت له مجموعة من الأهداف تمثلت في :

انتزاع الاعتراف الدولي بمعاناة الشعب الجزائري وحقه في الحرية والاستقلال.

العمل على افتكاك اعتراف اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

الحصول على مساعدات من المنظمات الإنسانية والدول الشقيقة والصديقة لمواجهة.

الوضعية الصعبة التي كان يعاني منها الشعب الجزائري³.

شملت نشاطات الهلال الأحمر الجزائري برامج عدة كانت أهدافها إنسانية، بحيث لعب دور كبير وأساسي في تحسيس الدول، بمضاعفة العمل من أجل إغاثة اللاجئين والجرحى الذين فقدوا أطرافهم بسبب الحروب وخطوط الأسلاك الشائكة والمكهربة. وقد استجابت العديد من الدول الأجنبية لهذا النداء⁴

ففي سنة 1957، تم إعادة هيكلة الهلال الأحمر الجزائري تم إعادة هيكلة الهلال الأحمر وتعيين عمر بوكلي حسان رئيسا لها ومصطفى بن أحمد نائبا له ومن الأسباب التي

¹ - عبد الرحمان الجيلاني ا: المرجع السابق، ص 339.

² - حفوظ عاشور: نشأة الهلال الأحمر الجزائري ودوره في قضايا الأسرى إبان الثورة التحريرية 1957-1962، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، العدد 13، جانفي، 2015، ص 109.

³ - حفوظ عاشور: المرجع السابق، ص 109.

⁴ - عائشة مرجع: المرجع السابق، ص 251.

أدت ودفعت إلى إعادة الهيكلة هي إعادة النظر في تنظيم فروع الهلال الأحمر الجزائري وكان أولى أهدافه هو مصلح الصحة لجيش التحرير الوطني¹ وبعد تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة تم نقل مقر الهلال غلى العاصمة التونسية في أكتوبر 1958 وهذا ما جعله يتواصل في نشاطه في كسب التأييد العالمي وكذلك توفير الدعم اللازم من أجل صحة الجيش من جهة ومن جهة أخرى الجزائريين بالداخل والخارج.

ساهم الهلال الأحمر الجزائري بشكل كبير في عملية التكوين من خلال القيام بطبع كتب للمرضين عرفت "بدليل الممرض" الذي يتضمن أساليب العلاج المختلفة، ووصفات الأدوية وأنواعها وقواعد النظافة الصحية.

قدم الهلال الأحمر الجزائري مختلف الخدمات الإغاثية والطبية. سواء على المستوى الداخلي أو على المستوى الخارجي، حيث تكفل بضحايا جيش التحرير الوطني وتزويدهم بالأدوية، ومختلف الحاجيات الضرورية كالأدوية أما خارجيا فقام ببعث المرضى والجرحى إلى دول أوروبا لتلقي العلاج ولإجراء عمليات وزرع الأعضاء الاصطناعية كما تمكن الهلال الأحمر الجزائري من القيام بعدة نشاطات. من بينها التكفل باللاجئين الجزائريين على طول الحدود الشرقية والغربية للجزائر، ضف عليه الإعانات المادية وتقديم الخدمات الصحية للجرحى والمرضى لقد بذل الهلال الأحمر الجزائري جهودا جبارة في مختلف المجالات وخاصة الصحية المتعلقة بفئة اللاجئين كما لا ننسى تعاونه مع مختلف الفئات المتضررة هي الأخرى مثل المرضى والجرحى من العسكريين والمدنيين²

ومنه فقد كانت مهمة تقديم العلاج والحفاظ على الحالة الصحية للجزائريين واللاجئين تعود للهلال الأحمر الجزائري وهذا الأخير استطاع من التمكن السيطرة بفضل التنظيم المحكم وكذلك العمل المجد والمتواصل من خلال تشكيله لفرق متنقلة تسعى إلى زيارة اللاجئين وتقدهم

¹ - خياطي مصطفى: حقوق الإنسان، تر: نسيمه غربي، منشورات الروبية، 2013، ص14.

² - عاشور محفوظ: المرجع السابق، ص109.

وتقديم لهم المساعدة المحتاجين لها كما استطاع ان يأمن الاحتياجات التي عانى جيش التحرير الوطني من نقصها خاصة الأدوية والوسائل الطبية التي كانت تقدم من طرف الجمعيات التابعة للصليب الأحمر وهيئات الهلال التابعة للدول الشقيقة¹

كما تمكن الهلال الأحمر الجزائري من كسب و مساعدة الدول الأجنبية والعربية مما أتاح وسهل له عملية نقل وإرسال الجرحى والمرضى الذين يصعب علاجهم² فقد كان له دور كبير في النهوض بالقطاع الصحي ، من خلال المجهودات الجبارة التي قام بها من وراء الحدود (القواعد الخلفية) وبالتالي فإن كل هذه الإنجازات التي حققها الهلال الأحمر الجزائري ساهمت بشكل كبير في الصعود درجة أخرى من درجات تطور المنظومة الصحية في تلك الفترة، بالرغم من أنه لم تمض على ميلاده إلا أعوام قليلة وحصوله على الاعتراف الفعلي والشرعي من منظمات الهلال الأحمر والصليب الدولي.

المبحث الثاني: الإسهام والعلاج في الثورة التحريرية

أدت الظروف التي عاشها الشعب الجزائري إلى بلورة وعيهم، وتقطنهم بضرورة إسهامهم والتحاقهم بالثورة. حيث قاموا بتكريس حياتهم وتقديم التضحيات من أجل هدف سامي يسمى الحرية والاستقلال.

¹ - مصطفى مكاسي: الهلال الأحمر الجزائري (شهادة) تر: محفوظ عاشور ، ط1، منشورات ألفا، الجزائر، 2015، ص71.

² -جريدة المجاهد: "كفاح مشترك وتضامن مستمر"، ج4، عدد94، 22ماي 1961، ص31.

المطلب الأول: التموين بالأدوية

كان التموين يتم بها يتم من العاصمة في بداية الثورة عن طريق شبكات من المناضلين ذات اختصاص كبير وهو يعتبر أساس العملية التمريضية لجيش التحرير الوطني فكانت عملية تموين الأدوية تسلم للشهيد احمد دويبي¹ ويأتي بعض الأطباء من مراكز عملهم ، حيث ولما تقطنت السلطات الاستعمارية إلى هذه العمليات فرضت رقابة مشددة على الأدوية .حيث أعطت الأوامر لجميع الصيادلة بعدم بيع الأدوية إلا بوصفة طبية ، وأدى هذا الحصار إلى افتقار المراكز الصحية للدواء² مما جعل جيش التحرير الوطني يحاول الحصول عليها بأية طريقة منها ذلك الهجوم الذي استهدف صيدلية عين بسام بقيادة رابح درموش ، وبمساعدة أحد العاملين بها المدعو الهادي وهيبة³ ، ونتاج عن هذا الهجوم الحصول على كل الأدوية الموجودة بها ودعم المراكز الصحية التي كانت في حاجة ماسة لها.

كما عمل جيش التحرير الوطني على الحصول على الأدوية وكافة وسائل العلاج بالإضافة إلى مطهرات وآلات الفحص من خلال التزود بالأدوية عن طريق المناضلين العاملين في العيادات والمستشفيات التابعة للإدارة الفرنسية مثل مستشفى مصطفى باشا وغيرها⁴ ، كما كان يستعان بمواطنين ذوي خبرة في الطب الشعبي خاصة في معالجة كسور العظام والجروح ، وقد أجريت العديد من العمليات الجراحية بوسائل جد بسيطة وكللت بالنجاح⁵ بالإضافة إلى شراء الأدوية بوصفات وهمية يحررها أطباء متعاونون مع جبهة التحرير الوطني

¹ - شتوان نظيرة: الثورة التحريرية 1962/1954 الولاية الرابعة أنموذج، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة

ابو بكر بلقايد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2008/2007، ص 336.

² - عقيب محمد السعيد: الاتحاد العام لطلبة المسلمين الجزائريين ودوره في الثورة 1962-1955، الطبعة

الأولى، الشاطبية للنشر والتوزيع، 2012، ص 91.

³ - شتوان نظيرة: المرجع السابق، ص 245.

⁴ - عقيب محمد: المرجع السابق ص 112.

⁵ - أحسن بومالي: إستراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى (1962-1954)، منشورات المتحف الوطني، الرويبة، الجزائر،

بعد الحصول على المواد الكيماوية وذلك رغم كل الرقابة الشديدة التي كانت تفرضها السلطات الفرنسية في هذا المجال خاصة وأن الممرضين قد عانوا كثيرا من نقص الأدوية المهمة من خلال :

- ✓ انعدام مخزون سابق.
 - ✓ تزايد صعوبة شراء المواد الصيدلانية المستعجلة (مثل المضادات الحيوية والمطهرة).
 - ✓ ارتفاع الطلب والاحتياجات نظرا لتزايد عد المرضى والأمراض مثل الجدري والإسهال الجرثومي كما لا ننسى نقص السماعات الطبية وأجهزة قياس الضغط
- وفي إطار تنظيم مصلحة الصحة تمت دراسة مجموعة من النقاط منها ما تعلق الأمر بشراء الأدوية ، وفرض مزيد من المراقبة لشراء الأدوية كما لا ننسى دور الشعب خاصة في فترة أول نوفمبر 1954 ومارس 1955 حيث كان يتكفل بالمجاهدين في السر والكتمان والذي كان من أهم الممولين للثورة الجزائرية واليد التي تمد جيش التحرير الوطني بكل ما يحتاجه¹
- وقد تحمل سكان القرى والأرياف النصيب الأكبر من العمليات التموينية نظرا للتواجد الكبير لجيش التحرير الوطني في المناطق الجبلية والريفية والتي جعلوا منها مستشفيات عمل بها الأطباء وممرضون جزائريون لاستقبال المجاهدين المصابين بجروح خطيرة² وغالبا ما كانت تقام أيضا في مكان آمن نسبيا بالقرب من مصدر مائي أو في قلب الغابة وحتى وسط السكان في قلب الدوار بالإضافة إلى دور العمليات في المستشفيات المدنية من خلال جلب الدواء باقتنائه من الصيدليات وإخفائه داخل أكياس أو شرائها من قبل المواطنين خاصة الأطفال لإخفائها عن أعين الاستعمار ليسدد ثمنها المحافظ السياسي ويتنكر في الزي الأوروبي لتخطي نقاط المراقبة والحواجز الأمنية والعسكرية فكان الحصول على الأدوية عن طريق

¹-جيلالي صاري : بروز النخبة المثقفة الجزائرية 1850-1950، تر: عمرالمعراجي، وزارة المجاهدين، 2007، ص138.127.

²- عمار بنسلمان وآخرون: الدعم العربي للثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية 1954، ص264.

عملية الشراء والتبرع ، فمعظم الأحيان كان الممرض يقدم قائمته إلى المسبلين لشرائها من الصيدليات¹

وتبرز المنطقة السادسة في هذا بشكل جدي وجلي .حيث شكلت شبكة نشطة لجمع وتهريب وإيصال الأدوية وإيصالها إلى المراكز الصحية لجيش التحرير الوطني ،عقب نسج علاقات بالمناضلين العاملين بالمستشفيات والصيدلة المركزية بصفة منتظمة² الأمر الذي سهل الحصول على كل أنواع الأدوية الضرورية للمريض والعمليات الجراحية، موضوعة داخل سلال الخضر والفواكه. غير أن الحيطة تظل مطلوبة للانسحاب السريع ونقل أكبر قدر من العتاد في حال رصده من طرف القوات الاستعمارية، وغالبا ما يكون ضمن وحدات جيش التحرير الوطني ممرضين، ولكل فرقة لديها ممرض.

كما يقوم الأطباء والمناضلون بإيصالها إلى مراكز جمع الأدوية في مكان ما اتفقوا عليه لتوزيع المستلزمات الطبية لاحقا على الولايتين الثالثة و الرابعة وأحيانا تجمع في المسجد الكبير بالعاصمة³ لتقدم مباشرة إلى المراكز الصحية بمزرعة بلمرابط قرب برج الكيفان ... كما يتبرعون ببعض الأدوية المضادة للالتهاب مثل: إثير والبنسلين⁴ ... وحتى بعض المستوطنين يقبلون على تقديم بعض وسائل الجراحة والأدوية أملا في الأمن.

¹ - العياشي علي : مصلحة الصحة بالولاية السادسة ، مجلة أول نوفمبر ، العدد 107/106 جويلية /أوت 1989، ص17.12.

² - عبد الرحمان الجيلاني: المرجع السابق ، ص 222.

³ - عبد الله مقلاتي : أبحاث ودراسات في تاريخ الثورة الجزائرية ، موسوعة تاريخية ، وزارة الثقافة،الجزائر،2013، ص288. 289.

⁴ - عمار ملاح: محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر1954، دار الهلال، عين مليلة، الجزائر، 2012، ص185.

المطلب الثاني: علاج الجرحى والمرضى من الثوار

يتولى الممرضون الاعتناء بصحة جيش التحرير الوطني والسكان على السواء. وتتنوع العلاج حسب الإصابات وخطورتها منها الإصابات البسيطة والتي تتمثل في نزع الشظايا وتجبير الكسور، أو نزع شظايا قنابل الطائرات ونزع الرصاص وكذلك نزع السموم¹

أما الإصابات الخطيرة فهي تتمثل في إجراء العمليات الجراحية ففي سنة 1960 أصيب أحد المجاهدين برصاصة على مستوى الرجل، فتعنت هذه الخيرة مما تتطلب إلى بترها. وكلف الممرض قرطبي بعد أخذ موافقة سي حسان، فأحضر المصاب منشارا خاص بقطع الحديد وسائل الإثير لإجراء العملية²

حيث تنوعت الوسائل الطبية في الكمية والكيفية، والحالة المراد علاجها والظروف المحيطة بها، ومما شاع من قبل أطباء وممرضين هي شفرة الحلاقة، الماء المعقم، إبر الحقنة، السكاكين، الملقط، منشار خاص بقطع الحديد، الضمادات، خيط العمليات الجراحية، الجبس والقطن... كما تنوع التكوين الطبي من خلال التكوين القاعدي والذي يشمل المبادئ المهمة في علاج وإسعاف المرضى، وهذا بهدف تسهيل الاستيعاب أما أساليب العلاج والوسائل المساعدة له فقد كان الطلبة أو الأطباء يخضعون إلى دروس خصوصية لطرق العلاج وكيفية إجراء العمليات الجراحية.

كان الجرحى يصبون إلى المستوصف في حالة يرثى لها ويرجع ذلك إلى سوء ظروف التنقل. وكانت الجروح التي تتعلق بالبطن والصدر والجمجمة تقضي على أصحابها في مكان إصابتهم أو في طريق نقلهم إلى المستشفى³ كما كان للجزائريين طرق في التداوي والعلاج خاصة في مدينة وهران من خلال التداوي بالعسل، نخالة القمح والزيت زيتون، والعلاج

¹ - عبد الله مقلاتي: المرجع السابق 360.359.

² - محمد عباس: مثقفون في ركاب الثورة، ج2، دار هومة، الجزائر، 2009، ص125.

³ - محمد عباس: المرجع السابق، ص136.

بالتمر ، حبة حلاوة والتين، وكذلك الحجامه. والكي بالنار الذي تزامن أحيانا في ثقب أذن المريض وتعليق سلك نحاسي فيها¹

وتجرى العمليات الجراحية مثل قطع الأعضاء المصابة إصابة بليغة ، واستخراج الرصاص والشظايا من أجسام الجرحى في ظروف صعبة جدا وذلك لانعدام المادة المخدرة ، وغالبا ما كانت تطراً تعقيدات أثناء علاج الجرحى بسبب فقدان المضادات الحيوية مما يمدد فترة العلاج وكذلك كانت هناك صعوبة نقل الجرحى والمرضى أثناء مدهامات العدو لمراكز العلاج². لقد كان العلاج والإسعاف أهم عمل طبي تولاه الطبيب والممرض وغيرهم في كفاحهم الوطني معتمدين على بساطة الوسائل كالخيط العادي وغيرها لإجراء العمليات الجراحية ولم يهمل هؤلاء بحكم رسالتهم الإنسانية ودعمهم لرفقائهم من الجنود والمدنيين في الريف. لقد كدت الثورة بشيء من الصرامة على ضرورة احترام قواعد العمل في القطاع الذي تشترط على العاملين فيه حيازة مؤهلات كافية وتكوين، كما نصت قوانين حيش التحرير الوطني على ضرورة تقديم الإسعاف للحالات الخطيرة حتى في غياب حتى في غياب المؤهلين خاصة وأن الأمر يتعلق بضرورة طارئة. ومنه فإن الثورة كتنظيم مهيكلمنظم قد ظلت ملتزمة بقوانين صارمة خاصة خلال الاشتباكات والمعارك باحترام إشارات الأطباء والمرضى وتسهيل مهمة مصالح الصليب الأحمر ومصالح الإسعاف التابعة للعدو خلال عملية نقل الجرحى والمرضى والقتلى في صفوف العدو

¹- محمد غربي: الأوضاع الاجتماعية والثقافية في عمالة وهران (1954-1962) أطروحة دكتوراه التاريخ الحديث

والمعاصر، جامعة جيلالي النابيس، سيدي بلعباس 2014-2015 نص192.

²- محمد عباس: المرجع السابق، ص 138.

المطلب الثالث: هياكل القطاع الصحي

نظرا للعجز الذي شهده قطاع الصحة قرر قادة الثورة مواجهة هذا العجز والتصدي له عن طريق الاعتماد على الإطارات الطبية التي التحقت بالثورة التحريرية ذلك أنهم تلقوا تكوينا سريعا في كيفية وضع الضمادات و وتبديلها وكيفية استعمال الحقن وتقديم بعض الأدوية لأعضاء جيش التحرير الوطني¹ حيث كان العلاج في البداية يقام في المكان الذي وجد فيه المصاب خصوصا الأماكن القريبة من المدن لتقديم الإسعافات الأولية ثم يقوم بالعودة إلى مكان عمله في²

كما استقادت بعض الولايات من الولاية الرابعة من بعض الإطارات الطبية حيث انتقل فريق طبي نحو المنطقة السابعة من الولاية الخامسة كذلك لكن حسب آراء البعض فإن المنطقة الرابعة هي من أحسن الولايات تنظيما من ناحية القطاع الصحي وتزودها بأحسن الإطارات³

أما بالنسبة للمستشفيات فقد تمكنت جبهة التحرير الوطني من إنشاء المستشفيات في أماكن آمنة. لا يستطيع العدو الوصول إليها مثل الكهوف والمغارات وغيرها خاصة وأن العيادات الموجودة كانت قريبة من مكان تواجد الإدارة الفرنسية صعب على المناضلين التوجه والعودة عند نقل الجرحى والمعطوبين خشية من تيقن السلطات والجيش الفرنسي⁴، حيث قسمت المستشفيات إلى غرف تعددت بين غرف الطبخ وغرف الجرحى. بالإضافة إلى غرف خاصة بالجرحى

¹ عبد القادر ماجن: المرجع السابق، ص 39.

² جيلالي تكران: تور المنظومة الصحية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)، الولاية الرابعة نموذجا، مجلة المصادر، ع19، ص206.

³ عبد القادر ماجن: النظام الصحي بالولاية الرابعة في أول نوفمبر 1954 المرجع السابق، ص40.

⁴ عبد العزيز وعلي، المخابئ في الثورة دورها وأهميتها، مجلة أول نوفمبر، ع134-1992، ص28.

والمصابين الذين تكون إصابتهم بليغة وخطيرة ، ولا يمكن نقلهم لتلقي العلاج ، وأدوية وأغذية التي كانت مخبأة ولا يمكن أخذها إلا في حالة التدخل¹

قامت جبهة التحرير بتخصيص مراكز صحية على مستوى كل منطقة. وتوفير الإطارات الطبية لتلقي مختلف أنواع العلاج، خاصة وأن الرقابة الاستعمارية كانت متشددة خاصة على مستوى الحدود. وهذا ما أثر على هاته المراكز ، ضف على ذلك أن الإدارة الفرنسية كشفت عدة وثائق مكنتها من كشف العديد من المراكز الصحية الجزائرية² لم يستفد منها إلا سكان المدن فأغلبية سكان الأرياف كانوا يتداون بالطب التقليدي ، هذا ما أثبتته التقرير الذي قدمه مكتب الحاكم العام للجزائر عام 1955 حول الوضعية المزرية التي كان يعيشها الشعب الجزائري³

بالرغم من الرقابة الفرنسية على المستشفيات إلا أنه كان من الضروري المحافظة على سرية تموقع هذه الهياكل خاصة من عمليات التمشيط التي كان يقوم بها الاستعمار الفرنسي الذي كان يهدف إلى البحث المستمر والسعي وراء هذه العمليات. كما كان الماء المخصص للشرب يخضع للمعالجة بالجافيل بمعدل قطرة أو قطرتين، حرصت الثورة على إنشاء قاعدة صحية قوية مفروقة بهياكل قاعدية صحيحة لشل قطاع الاستعمار الفرنسي الذي امتاز بالتطور الكبير من كل النواحي ضف على ذلك أنه كان يتمتع بإطارات طبية فعالة وبمختلف التخصصات. هذا مانلمسه من خلال هذه المعطيات عظمة الثورة ودقة تنظيمها وتميزها بالنظرة المستقبلية جعلت من هذه المرحلة مرحلة التبلور الحقيقي للقطاع الصحي التابع لجيش التحرير الوطني. نظرا للملاحقة المستمرة من السلطات الاستعمارية فقد كانت الغابات الملجأ أو أفضل مأوى للاختباء، حيث كانت تقام أنفاق مدعمة بجذور الأشجار وذلك في مناطق

¹ - عائشة مرجع: المرجع السابق، ص 245.

² - المرجع السابق، ص 245.

³ - عمار عمورة: موجز تاريخ الجزائر، دار الريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 187.

يصعب على العدو إيجادها، أما في بعض الأحيان فهي عبارة عن أكواخ من أغصان الأشجار سهلة البناء وملائمة للتنقل وأحيانا فقد كانت مغارات طبيعية تعاد تهيئتها بالصخور من أجل إخفاء الجرحى والمرضى. كما كان من المهم أن تقام هذه المستشفيات بالقرب من مصادر المياه خاصة وأنها كانت تمشط من طرف العنصر الفرنسي بكثرة كون أن معظم الجداول لم تدون في الخريطة حيث أدرك أهمية العنصر الحيوي بالنسبة للمجاهدين¹ فكل هذه الصعوبات جعلت المستشفيات مختصرة التجهيزات.

سعت الثورة بكل مجهوداتها إلى النهوض بقطاع صحي قوي يحتوي على مختلف الإمكانيات من أطباء وممرضين أو من أدوية وهياكل قاعدية ذات نظام صحي قوي استطاعت من خلاله التنافس والتصدي للنظام الفرنسي وخلق قاعدة صحية جزائرية تتمتع بمختلف الهياكل والإطارات.

¹-محمد خياطي: المرجع السابق، ص50.

الفصل الثالث: ردود الفعل اتجاه القطاع الصحي

- المبحث الأول: ردود الفعل الفرنسية اتجاه العمل الطبي خلال الثورة
- المبحث الثاني: الدعم العربي والأجنبي في تطوير المنظومة الصحية

يعتبر القطاع الصحي أو المجال الطبي الجزائري من بين المجالات التي عرفت تغيير جذري في فترة الثورة التحريرية 1954-1962 خاصة وأنه كان من أبرز القطاعات المهمة في هذه الفترة والذي ساهم بشكل كبير في انتعاش وقيام الثورة ومنافسة الاستعمار الفرنسي والأطباء الفرنسيين من جهة أخرى. وجاء هذا الفصل ليبرز اهم المواقف التي ساندت وعارضت القطاع

المبحث الأول: ردود الفعل الفرنسية اتجاه العمل الطبي الجزائري خلال الثورة

أصبحت الثورة تمثل محور خطر على الإدارة الفرنسية، وجعلتها تعيش وسط هوس وتخوف شديد من رد فعل العنصر الجزائري. خاصة أنه أصبح بمثابة منافس قوي من ناحية المجال الطبي، ما دفع بالاستعماري الفرنسي إلى التفكير في أساليب وخطط فتاكة، تعرقل مسار الثورة عامة وعرقلة القطاع الصحي خاصة.

المطلب الأول: تكثيف فرنسا للرعايا الصحية على الجزائريين

إن الخدمات الطبية والتي باشرتها الإدارة الفرنسية الاستعمارية في الجزائر كانت في الواقع لصالح الفرنسيين الأوروبيين ولم يستفد منها الشعب الجزائري إلا القليل¹ والتي تبدوا في ظاهرها أنها تقوم بعمل اجتماعي لكن في الواقع أن هذا العمل لا يكاد ينفصل عن المهمة القمعية أي أنه عمل استغلالي . حيث قامت السلطات الفرنسية في فترة الثورة التحريرية بتكثيف الرعاية الصحية خاصة للمرضى الجزائريين واستقبالهم وتسجيل كل ما يتعلق بهم. والتكفل بالحالات المرضية وعلاجها.

إن هذه الرعاية الصحية من طرف السلطات الاستعمارية كانت من أجل كسب ود الجزائريين من أجل الحصول على كل المعلومات الدقيقة سواء الخاصة بهم أو الخاصة بجيش

¹ - خلوفي بغداد : نشاط الحركة الطلابية الجزائرية أثناء الثورة التحريرية 1954-1962، دار المحابر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 ، ص174. 175.

وجبهة التحرير الوطني. حيث سعت إلى جاهدة إلى توفير وتأمين المدن الكبرى بالمستشفيات والعيادات.

كان الأطباء الفرنسيين يعملون بجد وتغاني منهم الطبيب روزوا وكرسبان حيث عملا على تقديم الخدمات الطبية لكل الناس وكذلك الحال بالنسبة للطبيب شاطواني الذي كان مختص في العمليات الجراحية إضافة إلى الطبيب طاديور الذي كان اختصاصه التشريح¹.

وفي المقابل فإن هؤلاء الآباء كان لهم وجه آخر أي مصالح مخفية فمثلا الطبيب روزوا الذي كان يستغل المرضى من أجل العلاج في عيادته ولوزون الذي كان شديد العداء والكراهة للعرب وهو يعتبر من أخطر وأصعب الأطباء الفرنسيين².

وبالتالي فإن فرنسا سعت وعملت جاهدة في التقرب الودي بينها وبين الشعب الجزائري لقضاء مصالحها الشخصية وعرقلة سير المنظومة الصحية الجزائرية وكذلك الحال للعمل المسلح. خلاصة القول إن فرنسا استغلت تماما الوضع الصحي المزري والجد متدهور في الجزائر إضافة إلى ذلك الانعدام الكلي للوسائل الطبية والإطارات زد عليه اهتمامها الشديد بالجرحى الجزائريين سعيا منها في تحقيق مصالحها وأهدافها الخفية التي قامت بإخفائها وراء جدار الاهتمام وحسن المعاملة للمرضى الجزائريين.

¹ - قرور السعدية : المرجع السابق ، ص 16.

² - قرور السعدية: المرجع السابق، ص 20.

المطلب الثاني: الانتهاكات الفرنسية على قطاع الصحة إبان الثورة التحريرية

قامت فرنسا بممارسة أبشع الانتهاكات في حق الجزائريين وذلك عن طريق مخالفة المعاهدات المنصوص عليها خاصة حقوق الإنسان ، حيث أصبح الفرد الجزائري أو المريض أو الجريح الجزائري بمثابة فأر تجريب بالنسبة للأطباء الفرنسيين من خلال حقن الماء المقطر التي كانت ثبت في الفاتورة وتعطى على أنها بنيسيلين أو ب12.¹

لم تحترم فرنسا الجزائريين خاصة المرضى منهم بل كانت تقتلهم دون رحمة أو شفقة ، بالإضافة إلى تخريب المستشفيات الجزائرية كما قامت بالحراسة الشديدة خاصة على مستوى الحدود لعرقلة المساعدات الخارجية خاصة الأدوية من خلال تشديد المراقبة على الصيدليين وتوقيف كل من يقوم بتمويل الأدوية.²

فالإنسانة لم تكن موجودة عند الفرنسيين حيث أنها لم تكن تقني بالتخريب والاعتقال وقتل الأطباء والممرضين بل سعت إلى تشويه صورة الجزائريين في الكتابات التاريخية

ومنه كانت غاية فرنسا بالدرجة الأولى عرقلة القطاع الصحي الجزائري بالإضافة للقوانين الصارمة التي وضعتها خاصة دفع الضرائب على مستوى الصيدليات، متخوفة بذلك من قوة جبهة التحرير الوطني من تكوين فريق أو طاقم طبي متفوق قادر على علاج الجزائريين ومتسابق مع الطاقم الطبي الفرنسي ما جعلها تعيش وسط بركان من الخوف والذعر والقيام بالتخريب والتقرب من الجزائريين.

وباتساع النطاق الجغرافي للثورة، أقدمت الإدارة الاستعمارية على اتخاذ إجراءات لمراقبة الأدوية الصيدلانية لحرمان الجزائريين والمجاهدين من العلاج الضروري والكافي إذ

¹- أحمد بومحوم: التنظيم السياسي و العسكري في الولاية الرابعة 62/56، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، 2005 إشراف د : يحيوي مسعودة :، ص 144.

²- . أحمد بومحوم: المرجع السابق، ص 145.

جاءت تلك الإجراءات في شكل مراسيم وقعها الحاكم العام في الجزائر جاك سوستال¹ يوم 24 أكتوبر 1955 تؤكد على تحديد الأدوية المسموح بها مع وجوب التصريح شهريا بالكميات التي بحوزتهم في الصيدليات . لقد منع عن الجرحى والمريض الجزائري دواء الالتهاب و الأثير و الكحول و الحقن المضادة، كما عملت على التضييق المتواصل على التموين بالأدوية ومضايقة الأطباء والصيدالة² كما أنها سعت جاهدة من أجل تحييد هذه الفئة من الإنسانيين الجزائريين، أملا من هذه الأخيرة لكسبها وضمان عدم تعاونها سواء مع جيش التحرير الوطني أو جبهة التحرير الوطني. كما وصل بها التهديد بالقتل والتصفية على جميع المرضى والصيدالة تثبت إدانته أو تورطه في مساعدة الوطنيين الجزائريين.

وفي سبيل تحقيق هذا الهدف الإنساني، فقد انتهجت السلطات الفرنسية جملة أو مجموعة من القوانين الصارمة التي ترمي إلى الانتقام المبرمج اتجاه هؤلاء الأطباء والصيدالة الجزائريين³.

في الوقت الذي كانت فيه الرقابة تتحصر خاصة على الأطباء والصيدالة قد بلغت أعلى مستوياتها، من خلال أنها لم تتوقف وواصلت العلو في مستوياتها لتفتح المجال للسلطات الفرنسية من عرقلة حركة القطاع الصحي.

كم فرضت السلطات الفرنسية مراقبة صارمة على كل الصيدالة والعيادات الطبية سواء كان أصحابها جزائريين أو فرنسيين حيث وضعت مرسوما جاء فيه:

✓ يمنع استيراد منتجات كيميائية وكحولية بدون رخصة من السلطات المعنية

¹ - جاك سوستال: ولد جاك سوستال بمدينة مونتوبلي سنة 1912، من عائلة نقابية بروتستانتية، التحق بالمدرسة العليا للأساتذة وتخصص في علم الفلسفة والاجناس - الغالي غربي - المرجع السابق ص 243.

² - مصطفى خياطي الصليب الأحمر الدولي وحرب الجزائر تر: عباد قندوز فوزية، دار هومة، الجزائر، 2015 ص 201.

³ - محمد محمدي، المرجع السابق، ص 66.

✓ من الواجب على كل الصيدليات والمخابر الإبلاغ شهريا عن كميات الأدوية المتوفرة لديهم وقائمة المشترين والكميات المباعة.¹

المبحث الثاني: الدعم العربي والأجنبي في تطوير المنظومة الصحية

عرفت الجزائر خلال مسارها الثوري مجموعة من التطورات والأحداث الهامة، التي من خلالها استطاعت أن تثبت وجودها بقوة. ومن أبرز هذه التطورات أنها تلاقحت الدعم سواء كان ماديا أو حتى معنويا، سواء من الدول العربية المجاورة أو من الدول الأجنبية، التي كان لها الدور البارز رفع من مستوى المنظومة الصحية الجزائرية.

المطلب الأول: الدعم العربي للعمل الطبي الجزائري

ساهمت تونس بشكل كبير في معالجة الجرحى والمرضى الجزائريين بالرغم من قلة الإمكانيات إلا أنها قامت باستقبالهم وتخصيص لهم جناح خاص، حيث قام أطباء تونسيين بأعمال جبارة وكبيرة. حيث قام هؤلاء الأطباء بتكريس حياتهم والإلقاء بها والوقوف جنبا إلى جنب مع الأطباء الجزائريين فعملوا على علاج والتكفل بالمرضى الجزائريين²

نظرا لأعمال فرنسا التخريبية عبر الأطباء عن تأثرهم الشديد وقرروا أن يقدموا الإسعاف والعلاج لكافة اللاجئين الجزائريين أما الحالات الخطيرة فتقل إلى تونس. ولعبت مستشفيات تونس دورا كبيرا في استقبال المرضى الجزائريين ومعالجتهم، حيث تم استقبال المرضى والجرحى بمستشفى الحبيب ثامر و مستشفى شارل فوكولد و مستشفى عزيزة عثمانة و مستشفى أرنت كنساي و مستشفى الرازي و مستشفى بنزرت و مستشفى سوسة و مستشفى صفاقس و مستشفى الكاف و مستشفى قابس و مستشفى سوق الأربعاء و مستشفى القيروان حيث كان الثوار يلتقون العلاج في عيادات خاصة كما لعبت الدولة التونسية دورا كبيرا في

¹ - مجاهد يمينة: المرجع السابق، ص 347.

² - نظيرة شتوان: المرجع السابق، ص، 344.

عملية التكوين وذلك من خلال مساهمتها في تعليم الطلبة الجزائريين¹ ضف على ذلك الهيئة القومية والتونسية التي عقدت اجتماعا في 31 مارس 1956 نددت وعبرت فيه عطفها وتضامنها مع الشعب الجزائري وأظهرت الانتهاكات التي تعرض لها الطاقم الطبي الجزائري من قبل الإدارة الفرنسية خاصة أنهم عبروا عن تأثرهم بالحوادث الدامية التي تسبب فيها الجيش الفرنسي وقاموا بمد يد المساعدة من خلال الإسعاف وعلاج اللاجئين الذين نزحوا إلى وطنهم وفروا من الاستعمار، فلم يقتصر الدعم التونسي على فتح مستشفياتها للعلاج وتكوين الممرضين فقط بل تعدى الأمر إلى تنظيم " هيأتها القومية للأطباء " لمؤتمر الطب العربي التونسي، خاصة وان الأمر قد تطرق إلى التجاوزات والانتهاكات الفرنسية على مهنة الطب والصيدلة في الجزائر²

وبهذا فقد ازدادت وتوطدت العلاقات الجزائرية والتونسية وتآزمت علاقاتها مع الفرنسيين خاصة بعد ما وقع في مجزة قرية ساقية سيدي يوسف التي تسببت في سقوط العديد من الضحايا الجزائريين والتونسيين، والذي بلغ حوالي بموت حوالي 75 شخص وإصابة ما يقارب 100 شخص³

أما ليبيا فقد كان دورها يتمثل في تمويل الأدوية حيث أن النقص الذي عرفته الجزائر والذي تمثل في نقص الأدوية والذي مس الهلال الأحمر الجزائري بعث إلى نظارة الصحة المتواجدة بطرابلس أين قامت بالاستجابة للشعب الجزائري⁴.

أما سوريا فقد قدمت العديد من الخدمات للجزائريين من خلال فتحت لهم مخازن الصحة العسكرية السورية المجال في أخذ كلما يتعلق بالمستلزمات الطبية و من بينها الأدوية

¹ - حسن اللولب حبيب: التونسيون والثورة الجزائرية، ج1، ط1، دار السبيل للنشر، الجزائر 2009، ص 175-، 178.

² - حسن اللولب حبيب: الدبلوماسية والتونسية والثورة الجزائرية (1954-1962) التحديات والرهانات، دفاثر السياسة والقانون، ع16 جانفي 2017، ص157.

³ - محمد العايب: الجوانب الخفية في العلاقات والتونسية المغربية مع الثورة الجزائرية، مجلة القرطاس، ع1، 2012، ص298

⁴ - حسن اللولب: المرجع السابق، ص 182.

و المعدات مثل غرف عمليات ميدانية متقلة و غرفة عمليات كبيرة، وتم تعيينهم على الحدود التونسية وجلب الأدوية والمستلزمات الطبية وعملوا بالمستشفيات التي أنشأتها لثورة بالقواعد الخلفية و نجد نشاط الاتحاد الطبي السوري إلى جانب الاتحادات العربية الأخرى في الدفاع عن القضية الجزائرية ومآزرتها¹. كما عملت لجنة الهلال السوري على رفع العديد من الاحتجاجات ضد فرنسا إلى الهيئات الدولية والتي أكدت من خلالها :

❖ أن الصليب الأحمر لم يساعد الجرحى المجاهدين من الجزائريين وهذا مخالف للإنسانية وأن السلطات الفرنسية تمنع منعاً باتاً من تقديم المساعدات للمجاهدين الجرحى.

أما عن الدعم المغربي فقد كان قوي جداً إثر التعاطف الشديد لهم مع اللاجئين الجزائريين مكن من الإنجاز التدريجي لقاعدة لوجستكية جد مهمة، وفتح الحدود الجزائرية المغربية أمام الجزائريين من لاجئين ومجروحين ومرضى، حيث تمكن الأطباء والمجاهدين الجزائريين من تأسيس العديد من المراكز التدريبية والصحية التابعة لجبهة التحرير الوطني (مركز العرايش، قاعدة بن مهدي، مركز زغنغن، دار الكبدان، مركز بوصايف.....)² فقد كان للأطباء الجزائريين بالمغرب دور بارز في مساندة الثورة خاصة من الناحية الغربية ، فقد كانوا يشرفون على مدارس لتكوين الممرضين ويصرون على تكوين الممرضين وجعلهم نموذجاً للصرامة والانضباط³ فقد كان من أبرز الأطباء الذين قدموا المساعدة للجزائريين الدكتور مصطفى مكاسي الذي كان يمثل رئيس المعسكر المكلف بإيواء المبتورين سنة 1957⁴ إضافة إلى ذلك الإستقبال الكبير لمستشفيات المغرب لعدد من المرضى والجرحى الجزائريين وهذا ما

¹- عسول صالح: اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956-1962، رسالة الماجستير، في التاريخ الحديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، وعلم الآثار، 2008-2009، ص 93.

²- عسول صالح: المرجع السابق، ص 95.

³- رضوان منصوري: الثورة التحريرية في المنطقة الثانية للولاية الخامسة 1956-1962 مذكرة ماجستير في تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016-2017، ص 58.

⁴- فاروق بن عطية: مصدر، ص 58.

أكده ملك المغرب في قوله ".المستشفى الرئيسي... في وسط المرضى اعتنى بالعديد من المرضى الجزائريين."¹

فقد كان التكوين الطبي يحتوي ويشمل مراحل وتقنيات بيداغوجية هادفة غلى الحصول على ممرضين ذوي خبرة طبية وكفاءة عالية في زمن قصير لتغطية العجز الذي تعاني منه الجزائر من الناحية الطبية وهذا بفضل الأطباء المغاربة ودعمهم لها في هذا المجال حيث تخرجت خمس دفعات(5) من الممرضين خاصة وأن الدفعة الأولى لاقت وعانت من صعوبات قبل تخرجها ومع سير ومرور الوقت أحدثت عدة تغييرات من خلال طريقة التدريس سواء من الناحية النظرية أو الناحية التطبيقية² فقد ارتفع عدد اللاجئين الجزائريين نحو المغرب بعد اندلاع الثورة التحريرية الجزائريين والذين قاموا بالهروب والفرار من بطش واضطهاد الاستعمار الفرنسي فقارب عددهم 10000 نسمة تمركزوا واستقروا على طول الحدود الشرقية للمغرب³.

أما مصر فقد كان لها هي كذلك الدور البارز في مساندة ومساعدة القطاع الصحي الجزائري من خلال قيامها بعمليات تكوين المجندات اللواتي تطوعن بجيش التحرير الوطني وقيامهن بعمليات الإسعاف والمعالجة من أجل تغطية العجز الذي عانى منه القطاع من ناحية الأطباء وجهاز العلاج⁴.

كما لا ننسى دور الأطباء الفرنسيين المتضامنين مع الثورة الذين تم نفيهم غلى القواعد الخلفية ، لكنهم لم يتوقفوا من تقديم المساعدات والإسعافات للمجاهدين الذين فروا عبر الحدود

¹ - عائشة مرجع: المرجع السابق، ص 247.

² - محمد مصطفى طالب: من أيام حرب التحرير 1954.1962 المديرية العامة.

³ - لوصيف موسى: الهجرة الجزائرية نحو المغرب الأقصى ودورها في الثورة التحريرية (1954-1962) مذكرة الماجستير في التاريخ الثقافي والاجتماعي المغربي عبر العصور التاريخية، جامعة أدرار، 2012-2013، ص 88.

⁴ - فتحي ديب: عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984، ص 367-368.

منهم الطبيب فرانز فانون المعروف بصديق الثورة والذي وصل إلى تونس وساعده وزير الصحة التونسي آنذاك¹

المطلب الثاني: الدعم الأجنبي للمنظومة الصحية الجزائرية:

إن من الدول الأجنبية التي ساهمت في الوقوف مع الجرحى الجزائريين نجد ألمانيا التي بفضلها تمت مرحلة عبور العديد من المساعدات المتمثلة في: الأدوية والأجهزة الطبية وكذلك الأغذية، أما السويد فقامت بدعم اللاجئين على طول الحدود المغربية والتونسية ونقل أكبر عدد ممكن من المعطوبين والجرحى في صفوف جيش التحرير الوطني عبر ميناء طنجة نحو يوغسلافيا وروسيا وبلغاريا ، من أجل إجراء عمليات جراحية أو زرع أعضاء اصطناعية حيث قدر عدد الجرحى المعطوبين الذين نقلوا إلى الخارج ب 700 جريح²، ولم تشمل مساعدات الدول الغربية استقبال الجرحى فقط بل تعدت إلى إرسال الأدوية والعتاد³، وروسيا التي استقبلت 58 جريحا من المجاهدين رفقة الطبيب الدكتور أوشارف⁴، أما إسبانيا فقد قامت باستقبال المرضى خاصة بمستشفى الناظور الذي جمع العديد من المرضى والجرحى الجزائريين سنة 1959. كما ساندت المنظمات العالمية الثورة الجزائرية مثل الجامعة العربية التي عملت على تقديم الدعم المالي والمادي، أما اللجنة الدولية للصليب الأحمر فق عملت على زيارة السجون والملاجئ ، وقد كانت اللجنة مرفقة بأطباء حتى يؤكدوا التقارير والملاحظة⁵ حيث كانت هذه اللجنة تخفي حقيقة الأوضاع في بداية الأمر. لكن بعد الزيارات المتواصلة للسجون والمخيمات، استنتج أعضائها أن قوانين الحرب بعيدا جدا عن الاحترام. فاستطاعت

¹ - ماضي مسعودة: فرانز فانون والثورة في إفريقيا (1925-1962) مذكرة الماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، جامعة ادرار، 2008-2009، ص70.

² - مصطفى خياطي: حقوق الإنسان في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي، مرجع سابق، ص479.

³ - عائشة حسيني: المرجع السابق، ص 5.

⁴ - جريدة المجاهد: جرحى جيش التحرير يعالجون في روسيا، العدد 11.83، 28، 1961، ص31.

⁵ - الغالي غربي: فرنسا والثورة الجزائرية 1954.1962، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص193.

بذلك مساعدة ومساندة اللاجئين والسكان المدنيين في مخيمات التجميع من خلال مهمات التمريض وتوزيع المساعدات الاجتماعية¹

ومنه فإن الجزائر لاقت الدعم سواء كان ماديا أو معنويا من عند العرب أو من عند الأجانب واستطاعت بذلك أن تحطم تلك الحواجز والقوانين التي وضعها الاستعمار الفرنسي لشل القطاع الصحي الجزائري وتحطيمه فكل المساهمات وكل المساعدات والإعانات التي تم تقديمها لهذا القطاع كان لها دور فعال في مساعدة اللاجئين وكذلك المرضى والجرحى لجزائريين الذين تم نقلهم لتلقي الإسعافات والعلاج.

¹ - الغالي غربي: المرجع السابق، ص 200.

خاتمة

خاتمة:

وكخلاصة لهذه الدراسة نستنتج ما يلي:

- ❖ أن تطور المنظومة الصحية جاء متزامنا مع تنظيم الثورة التحريرية، حيث كانت مرحلة 1962-1956 مرحلة ثانية. استطاعت ومكنت من بلورة سياسية ذات طبيعة صحية مبنية على التنظيم المحكم والدقيق. وبالتالي أصبح الوضع منظما ومتواجدا عبر كافة ولايات الوطن التاريخية، وكذلك انتشاره وسط القواعد الخلفية.
- ❖ بالرغم من كل الصعوبات التي شهدتها القطاع الصحي وقلة الوسائل الطبية، أضف إليه مواجهة القوات الاستعمارية له وخنق الثورة التحريرية. من خلال وسائل التعذيب والأسلاك الشائكة، إلا أن إرادة وعزيمة الأطباء والممرضين ولهيبهم الشاعل، زادهم قوة على إكمال واجبههم الطبي واستمر حتى بعد والاستقلال.
- ❖ إضراب الطلبة كان لع الدور البارز في تعزيز وتكوين إطارات طبية قادرة على معالجة المصابين والشعب الجزائري.
- ❖ جاء مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 الذي يعتبر محطة تاريخية في مسار الثورة التحريرية، ليدعم ويقوي برنامج النظام الصحي.
- ❖ دور الذي لعبه الهلال الأحمر الجزائري في الأراضي والتونسية والمغربية
- ❖ عمل على تمثيل الجزائر في المحافل الدولية.
- ❖ إن الثورة الجزائرية صنعت رجالا ونساء، عملوا على تقديم العمل الطبي والصحي على أكمل وجه في أرض المعركة. حتى وإن كانوا بعيدين عن الاختصاص، فالكثير منهم لا يعرف المدارس والكليات. وبين عشية وضحاها أصبح الطالب أو الجندي يحضر الدواء، ويعالج الجرحى، ويغير الضمادات بالرغم من بعده عن الاختصاص.

- ❖ نسجل أيضا الحضور النسوي القوي في هذا المجال، بحيث توافدت العديد من النساء وقمن بتقديم تضحيات كبيرة. وخدمات طبية للجزائريين من خلال الطبابة والإسعاف، والعلاج، شراء الأدوية ... وغيرها من المهام البطولية الأخرى في هذا المجال.
- ❖ الاهتمام الكبير لجبهة التحرير الوطني بإنشاء منظومة صحية، خاصة مع التطور السريع لحرب التحرير. ما توجب بإقامة نظام صحي قادر على تحمل مسؤولية الشعب خصوصا في ظل الانتهاكات الفرنسية التي تعرض لها هذا القطاع ضف عليه النقص الكبير في عدد الأطباء وذوي الاختصاص، ما توجب الاستعانة بذوي الخبرة في الطب البديل والمتمثل في الطب الشعبي التقليدي.
- ❖ لا يمكننا تحت أي شل من الأشكال أن ننكر الدور الطلائعي الذي لعبته الدول العربية وبعض الدول الأوروبية من أجل مساعدة وتدعيم الثورة المنظومة الصحية في الجزائر، سواء تعلق المر بالمساعدات المادية (مال، معدات طبية، أدوية)، أو التكفل بالمرضى والجرحى، أو تكوين الأطباء ... الخ
- ❖ وفي ختام هذه الدراسة لا يسعنا سوى التأكيد على الدور الطلائعي الذي لعبته المنظومة الصحية في الجزائر خلال الثورة التحريرية 1962/1954 فبالرغم من نقص الإمكانيات والوسائل والتجهيزات والأطباء والممرضين، وبالرغم من المضايقات المختلفة التي مورست عليها من قبل السلطات الفرنسية، إلا أنها حاولت وبكل الطرق أن تكون ركيزة أساسية تسند الثورة التحريرية والمجاهدين الأحرار بكل ما أتيح لها من فرص. فجندت الشعب وبعثت البعثات الطلابية إلى العالم العربي والأوروبي من أجل التكوين، حتى ذلك الرجل البسيط والمرأة ربة البيت اللذان لا يفقهان في الطب شيئا في الطب لقنتهم مبادئ بسيطة تتوافق مع ذهنيتهن البسيطة (الحقن والتضميد..). من أجل المشاركة في هذه المنظومة التي أبت أن تزول وكافحت بكل الطرق من أجل البقاء.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار

تحية احترام وتقدير لصحاب المآزر البيض

الملخص:

يعالج موضوع المنظومة الصحية في الجزائر خلال الثورة التحريرية 1962/1954م مشكلة واقع القطاع الصحي في الجزائر خلال الثورة، وأهمية هذا القطاع في إسعاف ضحايا حرب التحرير الوطنية والأهالي بمختلف طبقاتهم.

فيشير هذا الموضوع أيضا إلى أهم الطرق المستعملة في العلاج والفئات المنخرطة في القطاع الصحي، والمعوقات التي واجهته والحلول التي استعملتها جبهة التحرير الوطني. بالإضافة إلى أن الدراسة تطرقت إلى ردود الفعل الفرنسية والعربية والأجنبية من المنظومة الصحية في الجزائر.

الكلمات المفتاحية: القطاع الصحي ، الثورة ، المنظومة الصحية ، العلاج ، الأمراض والأوبئة، الإجراءات الوقائية

Summary;

AD addressee the issue of health system in Algeria during the liberation revolution 1954/1962 the reality of the health sector in Algeria during the revolution; and the importance of this sector in aiding victims .The national liberation war and the people of an classes .This topic also refers to the most important methods used in treatment, the groups involved in the health sector, the obstacles they faced and solutions used by the National Liberation Front. In addition the study dealt with the French, Arab and foreign reactions of the system health in Algeria.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر بالعربية:

1-بركات أنيسة: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، دار موقم للنشر
الجزائر،2012.

2-ديب فتحي: عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي، القاهرة،1984.

3-اللؤلؤ حسن: التونسيون والثورة الجزائرية، ج 1، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع،
الجزائر، 2009.

المراجع بالعربية:

1. أبو بكر حفظ الله: التموين والتسليح إبان الثورة 1954-1962: طاكسيح، الجزائر.
2. بغداد خلوفي: نشاط الحركة الطلابية الجزائرية أثناء الثورة 1962/1954 دار المحابر
للنشر والتوزيع، 2013.
3. الجيلاني عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر،2003.
4. الزبيري محمد العربي: الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث، قسنطينة، 1989.
5. سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية (1830.1954) ج3، ط4، دار الغرب
الإسلامي، بيروت،1992.
6. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الحديث، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،
الجزائر، 1982.
7. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الحديث، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،
الجزائر، 1989.
8. سعيدوني نصر الدين: ورقات جزائرية، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

9. صاري جيلالي: بروز النخبة الجزائرية 190.1850، تر: عمر المعراجي، وزارة المجاهدين، 2007.
10. عباس محمد: متقفون في ركاب الثورة، ج1، دار هومة، الجزائر، 2009.
11. علوي محمود: قادة ولايات الثورة 1954-1962، ط1، دار علي بن زيد، بسكرة الجزائر.
12. عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
13. غربي الغالي: فرنسا والثورة الجزائرية 1954/1962، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
14. فانون فرانس: العام الخامس للثورة الجزائرية، تر: ذوقان قرقوط، المؤسسة الوطنية للاتصال، 2008.
15. ماجن عبد القادر: النظام الصحي بالولاية الرابعة أول نوفمبر 1954، دار لافوميك الجزائر، 1986.
16. محمد السعيد عقيب: الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ودوره في الثورة 1955.1962، الطبعة الأولى، الشاطبية للنشر والتوزيع، 2012.
17. مسعود عثمان: الثورة الجزائرية أمام الرهان الصعب، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012.
18. مسعود عثمان: أوراس الكرامة أمجاد وإنجاد، دار الهلال، عين مليلة، الجزائر، 2008.
19. مصطفى خياطي: حقوق الإنسان، تر: نسيمه غربي، منشورات الرويبة، 2013.

20. مكاسي مصطفى: الهلال الأحمر الجزائري(شهادة) تر: محفوظ عاشور، ط1، منشورات ألفا، الجزائر، 2015.
21. ملاح عمار محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر، دار الهلال، دار الهدى، ال جزائر 2012.
22. ملاح عمار: محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر، دار الهلال، عين مليلة، ال جزائر 2012.

الرسائل والمذكرات الجامعية:

1. أحمد بومحموم: التنظيم السياسي والعسكري في الولاية الرابعة 62/56، رسالة لنيل شهادة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، 2005 إشراف د: يحيوي مسعودة.
2. بزاره عمر خرابي إصلاح المنظومة الصحية في الجزائر 2000.1999، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، قسم العلوم الإنسانية والعلاقات الدولية، الشلف، 2011.
3. رضوان منصوري: الثورة التحريرية في المنطقة الثانية للولاية الخامسة 1956-1962مذكرة ماجستير في تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017، 2016.
4. شتوان نظيرة: الثورة التحريرية 1962/1954 الولاية الرابعة أنموذج، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة ابو بكر بلقايد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2008/2007.
5. عائشة مرجع: عوامل التطور والتنظيم الصحي للثورة التحريرية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات العلمية، قسم التاريخ، جامع ابو بكر بلقايد، تلمسان، العدد 12، مجلة دورية دولية فلة موساوي القشاعي: الصحة والسكان في الجزائر أثناء الاحتلال

- العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي 1815-1871، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، 2003-2004.
6. عسول صالح: **اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956-1962**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، في التاريخ الحديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، وعلم الآثار، 2008-2009.
7. غربي محمد: **الأوضاع الاجتماعية والثقافية في عمالة وهران (1954-1962)** أطروحة دكتوراه التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس 2014-2015.
8. قرورو السعدية: **الخدمات الطبية خلال الثورة الجزائرية 1954/1962**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014/2015.
9. -قندوز عبد القادر: **الطب والأوضاع الصحية با لجزائر خلال العهد الفرنسي 1830-1914**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جلالى ليايس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، سيدي بلعباس، 2016-2017.
10. لوصيف موسى: **الهجرة الجزائرية نحو المغرب الأقصى ودورها في الثورة التحريرية (1954-1962)** مذكرة الماجستير في التاريخ الثقافي والاجتماعي المغربي عبر العصور التاريخية، جامعة أدرار، 2012-2013.
11. ماضي مسعودة: **فرانز فانون والثورة في إفريقيا (1925-1962)** مذكرة الماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، جامعة ادرار، 2008-2009.
12. مجاهد يمينة: **أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1 . أحمد بن بلة، قسم التاريخ والآثار، 2017.**

13. منصور رضوان: الثورة التحريرية في المنطقة الثانية للولاية الخامسة 1956-1962 مذكرة ماجستير في تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016-2017.
14. موساوي القشاعي فلة: الصحة والسكان في الجزائر أثناء الاحتلال العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي 1815-1871، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، 2003-2004.
15. موساوي القشاعي فلة: وباء الطاعون في الجزائر العثمانية، دوراته وسلم حدته وطرق انتقاله، مجلة دراسات إنسانية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، عدد 1، سنة 2001.

المجلات والمقالات:

1. أ عائشة حسيني: أستاذة محاضرة ب، التنظيم الصحي ودوره في الثورة التحريرية الجزائرية، منشور بمجلة المرأة، مخبر الدراسات المغاربية، د ع جامعة وهران.
2. التاريخية الجزائر، جامعة الشلف، العدد 05، ديسمبر 2017.
3. حفوظ عاشور: نشأة الهلال الأحمر الجزائري ودوره في قضايا الأسرى إبان الثورة التحريرية 1957.1962، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، العدد 13، جانفي، 2015.
4. د.جمال قندل : التنظيم الصحي الأول في الولاية الأولى 1954 / 1962 ، المجلة .
5. العياشي علي: النظام الصحي وجبهة التحرير الوطني، مجلة أول نوفمبر، العدد 103/102، مارس/أبريل 1989.
6. العياشي علي: مصلحة الصحة بالولاية السادسة، مجلة أول نوفمبر، العدد 107/106 جويلية /أوت 1989.

7. محمدي محمد: السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر وانعكاساتها على الأوضاع الصحية والطبية خلال الثورة التحريرية 1954-1962، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، المجلد 3، العدد 10، شهر مارس 2020.
8. موساوي القشاعي فلة: وباء الطاعون في الجزائر العثمانية، دوراته وسلم حدته وطرق انتقاله، مجلة دراسات إنسانية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، ع.1، سنة 2001.

الجرائد:

1. جريدة المجاهد: "كفاح مشترك وتضامن مستمر"، ج4، عدد94، 22ماي 1961.
2. جريدة المجاهد: جرحى جيش التحرير يعالجون في روسيا، العدد 28، 11.83.

الموسوعات:

1. عبد الله مقلاتي: أبحاث ودراسات في تاريخ الثورة الجزائرية، موسوعة تاريخية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013.

اللقاءات الشخصية:

1. لقاء خاص مع الطبيب راجعي صلاح الدين ابن الشهيد الرائد راجعي عمار يوم الثلاثاء علة الساعة 10:00.

الكتب باللغة الفرنسية:

1. Dr. Jean TREMAL, Un siècle de médecine coloniale française en Algérie (1830-.1929) ;2eme ed ; imprimerie Aloccio ; Tunis1929 .
2. Jean Marchika ; La peste en Afrique septentrionale, Histoire de peste en Algérie de1363à1830Alger Carbone1927.

المقالات بالفرنسية

1. Journal officiel de république française N28. 28 Novembre1955.

الملاحق



مصطفى مكاسي، الهلال الاحمر الجزائري ، مصدر سابق ،ص 192

ملحق رقم 01

ملحق رقم 02

13. ملحق رقم 13: الشهيدة مريم بوعتورة



ملحق رقم 03

19. الملحق رقم 19: الطبيب مصطفى مكاسي يفحص مريض في عيادة جيش تحرير
الوطني تحت انظار رئيس الممرضين السيد سرييس مزيان.



مصطفى مكاسي، مصدر سابق، ص 201.

ملحق رقم 04

20. الملحق رقم 20: الدكتور علي مرداس ممثل الجزائر في المؤتمر الطبي العربي يلقي

تقريره



جريدة المجاهد، العدد 54، مصدر سابق ، ص 201

ملحق رقم 05

شهادة حياة

تنظيم الصحة إبان حرب التحرير الوطني

1- مراحل تنظيم مصلحة الصحة:

أ- المرحلة الأولى: 1954-1956: ذات الخصوصيات الآتية:

- نقص في الإمكانيات المادية و البشرية.
- استعمال الطب التقليدي الذي يركز على الأعشاب الطبية.
- تمكنت أقلية من الجزائريين دراسة الطب التي كانت محتكرة من طرف أبناء المعمرين.
- البحث عن مختصين في الطب و عن أي شخص يهدف إدماجه في صفوف جيش التحرير الوطني، و الاستفادة من خدماتهم.
- تجنيد شبان يحبسون القراءة و الكتابة بغية تدريبهم و تكوينهم حتى يصبحوا قادرين على القيام بالعلاجات الأولية.

• انطلاق عملية تكوين مرضين عمو كامل التراب الوطني في عام 1955.

شروط الالتحاق بمصلحة الصحة:

- على الأقل التمتع بالمستوى الابتدائي.
- وجود الرغبة عند الشخص للالتحاق بمصلحة الصحة.
- القيام بمرحلة تكوين (نظري و تطبيقي) تتراوح بين 04 أشهر و 06 أشهر في إطار البرنامج الآتي:
 - دراسة أعراض الأمراض الأكثر انتشارا آنذاك مثل: مرض السل وبعض الأمراض المعدية.
 - دراسة مكونات جسم الإنسان.
 - كفايات و مبادئ القيام بالعلاجات الأولية.
 - متابعة المرض.
- بعد نهاية تكوينه، يوجه الممرض نحو المراكز الصحية و الوحدات المقاتلة لممارسة عمله في صفوف جيش التحرير الوطني.

ب- المرحلة الثانية: 1956-1962: تبدأ من 1956 و تتزامن مع إضراب الطلبة الذين كان البعض منهم أطباء و جراحين، التحقوا بالسلتك الطبي بهدف تدعيم مصلحة الصحة بداخل و خارج البلاد.

- بعد مؤتمر الصومام، تميزت المصالح الصحية بمايلي:

▪ **الطابع الثوري:** تأقلمت المهنة الطبية مع ظروف الثورة الجزائرية.

▪ **الطابع الشعبي:** توسعت نشاطات الوحدات الصحية التابعة لجيش التحرير الوطني إلى التكفل بصحة سكان القرى و المداشر.

- بعد سنة 1956، عرفت مصلحة الصحة تطورا كبيرا حيث شملت مراكزها المناطق و النواحي و الولايات و القطاعات.

- **على مستوى القطاعات:** يشرف على المركز الصحي ممرض برتبة عريف أو وقيد، يُجد هنا ممرضات و ممرضين دائمين و آخرين مكلفين بعلاج الحالات الغير الخطيرة، في الحالات الاستعمالية القاهرة ينقل المريض إلى الناحية التي يشرف عليها ضابط صف مدعم بممرض أو بعدة ممرضين، بعد تسجيلهم، توزع الأدوية إلى القطاعات و النواحي.

- كل منطقة لها مركز صحي يسره ممرض برتبة ضابط بمساعدة ممرضات و ممرضين، وهو يحتسوي على مستودع للأدوية.

- تملك كل ولاية مراكز صحية كبيرة و مهمة مجهزة بوسائل بشرية و مادية لها القدرة على احتضان الحالات الخطيرة و علاج مختلف الجروح، حيث نجد مستودعات مركزية للأدوية بإمكانها تغطية حاجيات المناطق و النواحي، ترسل الحالات المستعصية إلى الخارج.

- يكلف للممرض مرافقة وحدات جيش التحرير الوطني لكي يغيث المحامدين عند الحاجة.

- **في عام 1958 عرفت الثورة الجزائرية:**

* انتشار كبير للمراكز الصحية.

* تضاعف عدد إطارات الصحة.

* تحسن الإمكانيات و العتاد الطبي.

* إنجاز مراكز صحية متحركة و قارة.

* تحسين توعية العلاج: - العمليات الدقيقة: جراحة البطر.

- العمليات المعقدة: استخراج الرصاص و الشظايا من الجسم.

اتكملت مصلحة الصحة على تجربة الأطباء و الممرضين الذين سبق لهم أن عملوا في مستشفيات لندن الكبرى.

في 1958، عرفت إدارة المصلحة الصحية تقدما واضحا و انتشارا كبيرا عبر كل المناطق.

كلفه المسؤول الإداري للمركز الصحي بتأليم و تطوير المديرية ووضع خطط تسيير و منح التسهيلات للمتدربين
مُنشئ الوحدات العسكرية و للمكلفين بنقل المرضى من مركز إلى مركز آخر، كما هو مكلف بمسح رجس
الزفاف، و تسجيل الولادات و الوفيات و بتقديم التقارير عن الوضع الصحي للسكان و الأهالي.

يتكون الفريق المكلف بتسيير المراكز الصحية من إطارات تقوم بتكوين صيدل بشراف على حفظ الأدوية، بينما
يراقب الأطباء عن قرب نشاطات المراكز و يتأكدون من الحالة الصحية للمحاضرين و للسكان الذين يمسكون في
المناطق الخاضعة لجيش التحرير الوطني، يكفي وجود طبيب بمفرده ضمن مقتلح أو جماعة أو فرقة لتكفل بمعالجة
أفراد جيش التحرير الوطني.

في سنة 1961 صدرت مجلة طبية على مستوى الولاية قسم بكل حالة تطبيقية في الميدان الطبي.

2- الوحدة الصحية: تتكون من:

- مسؤول المصلحة: بالمنطقة أو بالساحية.
- مساعدة اجتماعية.
- وحدة مقاتلة.
- متحول.
- متغرب: متربص.
- ممرضين.

* النظام الداخلي للمصلحة الصحية بإبان الثورة:

- يخضع أفراد المصلحة الصحية إلى النظام العسكري.
- ممنوع منعاً باتاً على هذه الأفراد الصحية الاتصال بأشخاص غرباء عن المصلحة.
- ممنوع منعاً باتاً على الممرضين أن ييؤخوا بسر مهنتهم.
- يجب على الممرض أن يكتفي بأخذ الأدوية فقط و أن يترك الباني محفوظاً في مكانه.
- تخزين العتاد الطبي الموجه إلى المراكز الصحية في مستودعات يعرفها إلا انسان أو ثلاثة من
الأشخاص.
- حجب الجريح عن أنظار العدو في مكان آمن.
- نزع السلاح من الجرحى المعطولين.
- إخفاء الأليسة و الأدوية بدائل حفر عميقة.

* علاقة تسيير في القطاع الصحي: بعد (بمضت) القطاع الصحي شهرها تقريراً عن النشاطات المختلفة و يقدمه
في ثلاثة نسخ موجهة إلى لجنة القطاع و إلى مسؤول المصلحة الصحية للمنطقة، ثم يجمع هذا الأخير تقارير ككل

فاطمة بلادي

○ بقلم الأستاذة : زهور ونيسي



عندما اندلعت ثورة بلادي، كانت خطوط الأجيديات قد بدأت تتكشف وتتوضح عند الإنسان الجزائري، امرأة كان أو رجلا، خيوط النسيج بدت ألوانها واضحة، تنتظر اليد الماهرة المبدعة، تمت الرغبة في احتضان القضية الوطنية، امتدتا في الزمان والمكان، وأصبحت الشغل الشاغل، والهاجس الأول، وقد شحنت بالارهاصات الثورية، ومظاهر المقاومة، والرفض على جميع الأصعدة، وهي تتوالى عبر حركة عملاقة ماردة، عشقها كان للجزائر وحرية الجزائر، وليس لأي أمر آخر، نظرية كانت، أو سياسة، أو حزبا، أو جمعية ...

- تحضرني، مقولة لأحد الفلاسفة القدامى، يقول فيها :

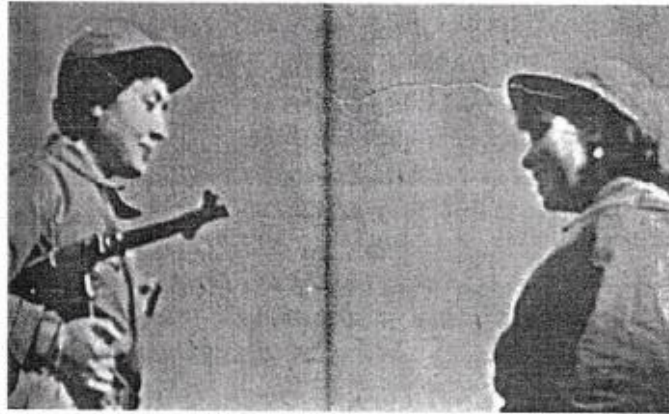
- «إن الحقيقة الشاملة أو الكبرى .. أعظم من أن تتجلى للناس في عصر واحد، مهما كان تقدم وحضارة ذلك العصر..»

لذلك تعتريني، اليوم رهبة كبيرة، وأنا أفكر في الكتابة، عن دور ثورة وحياة الجزائر، تعتريني الرهبة، رغم أنني عايشة وفعالية وعنقوان كبيرين، هذه الحياة، وأي دور سجل عن هذه المرأة، إلا ولي فيه نصيب، سواء في أثناء الثورة، أو بعد استرداد الجرفقة... .. إنني عشت مراحل النضال، بدءاً من العمر، الذي يسمح لي بذلك، عمر امرأة، بدأت امرأة من الفطام ... فكان دوري مع رقيقات عمري، متمماً ومكملاً لأدوار أخرى، لمناضلات ومجاهدات، سبقتنا سنًا، ومراحل حياة ...

وفي ثورة نوفمبر، عشنا معاً، ذلك الترابط والتناغم الرائعين، تكاملت أدوارنا ومهامنا، من حدودنا الغربية، إلى حدودنا الشرقية، ومن الجنوب إلى الشمال، وعلى امتداد المدن والأرياف، بل وهناك من سبقنا في النضال، من ساهمت في عملية الجهاد والكفاح، بجانب إخواننا داخل التراب التونسي (من أجل تحرير تونس)، وقبل اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954، ومنهن المجاهدة، أو رائدة المجاهدات: (ليلي موساوي).

أدوار المرأة ومهامها، تكاملت وتنامت مع الأيام، أيام وسنوات ثورة التحرير ... إنها المرأة، التي ترابط في الشوارع والأرصفة، راصدة تحركات العدو، وإنها التي تفتح بيتها، وتهيي أفراد عائلتها كلهم، لخدمة فوج ما من القديين، لفترة ما من الزمن، كثيرًا ما تطول، وإنها التي حملت العتاد والأكيسة والمناشير والتقارير، ومختلف الوثائق من مكان إلى مكان، عابرة مختلف الحواجز العسكرية والمعنوية، وإنها التي ربطت القبلة في بطنها، وكأنها حامل، لتضعها حيث يتواجد العملاء والأعداء، مستعدة ومعرضة لمختلف المضايقات والاهانات، وإنها التي تعمل كرابط اتصال وتبليغ، بين خلايا الشوار في المدينة الكبيرة، وإنها التي عندما ينشكف أمرها، بالقبض

الذاكرة



مشاركة المرأة في حمل السلاح إبان الثورة التحريرية



مشاركة المرأة الجزائرية في ميدان الصحة

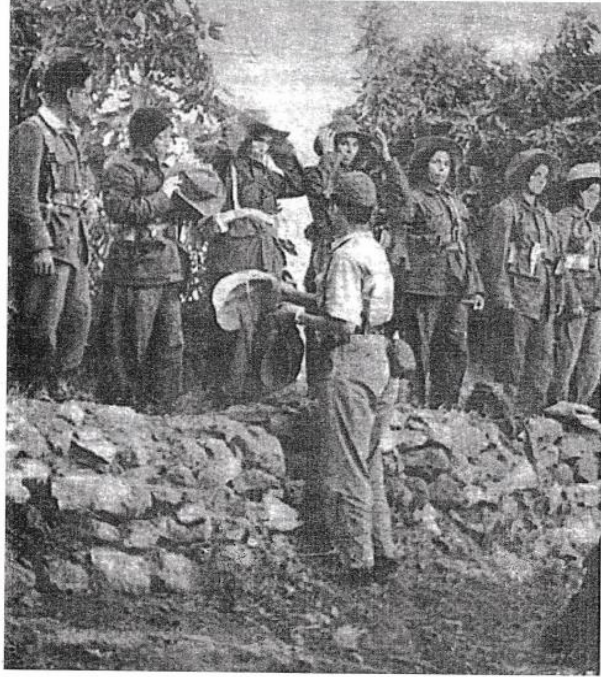
على أحد رفاقها وتعذيبه، تشد الرحال إلى الأرياف والجبال والمناطق المحررة، تاركة وراءها الأهل والأولاد، لتشارك في المعارك، بشكل مباشر، وتُجرح وتُستشهد، وإنها التي تطبخ وتغسل وتغذي، وتحصل على كل ما تحتاج إليه، أفواج المجاهدين، إنها التي دفعت بأسرتها جميعا، في أتون المعركة، ويكتهم بزغاريد الحماسة، والأناشيد الوطنية، وإنها التي كانت، وكانت، وكانت، إنني هنا لا أؤرخ... لذلك لا يمكنني أبداً، أن أرصد كل نشاطاتها ونضالاتها، فقط أرصد أحاسيسها ومشاعرها، بكل صدق وأمانة... لذلك، وفي هذه الهوامش الشعورية، والتي لا علاقة لها أبداً بعملية التاريخ، لا أدعي أبداً، أنني سأجعل قارئتي هذه المحطات، يقف على حقيقة شاملة أو كبرى، وقد عشت عمري فقط، هذا العمر القصير، وليس أكثر من ذلك... وقدما قال شوقي:

- «ما أقصر العمر حتى نضعه في النضال...»

غير أن التمييز في هذا العمر، هو أنه كان من أهم مراحل حياة الجزائر، والجزائريين، مرحلة الصراع من أجل إثبات الذات، مرحلة النضال من أجل قيم إنسانية نبيلة، حرية الإنسان، كرامته، إن التاريخ لم يسجل أبداً، وعبر مراحل البعيدة والقريبة، عن هذا الشعب، أنه رضي بالأمر الواقع أو استكان، إن التطلع للأحسن، والتّمرد على الذل، والثورة على الظلم، وعشق الحرية، كانت أهم سمات الإنسان في بلادي، وثوراته كلها لم تندلع من أجل الخبز، كما كان يحلو للمستعمر أن يحلل، بل من أجل الحرية والكرامة.

من تميّز هذه المرحلة، يأتي التمييز الذي طبع حياتي، وحياة رقيقات دربي، في هذه المرحلة الهامة.

وفي تاريخ أمة من الأمم، ذات الحضارة العريقة، محطات تاريخية عملاقة، طبع العصر بطابعها الخاص، وتركت بصمات فكرها على عقول الأجيال، التي أتت فيما بعد، ومن ثم تحوكت إلى ما يشبه الظاهرة الفكرية والتاريخية، التي تتجاوز في الطول والعرض والعمق، حدود المجتمع والتاريخ،



نساء الجزائر يرحبن بجنود جيش التحرير من الجنسين في إحدى المناطق التي يتخذها الأحرار مقرا لاجتماعاتهم

لذلك نجد، أن الخطأ في الحكم على إحدى هذه المحطات، سواء بإعطائها ما تستحق من الاعتبار، أو وضعها دونما تستحق، هو خطأ في تقييم جزء، من حضارة هذه الأمة، إن الرموز والمثل الحضارية، تحتاج للدراسة والتحليل، لأنها ستصبح حتما مصدرا للإستلهام.

لقد كانت ثورة نوفمبر، يتبوعا استمدت منه المرأة قوتها ووجودها، الذي كان ملغى من قبل، الثورة طهرت القلب واللسان، وسمت بالعقل والتفكير والسلوكات، ورفع إلى حين، ما كان سائدا من أفكار وديناميات مريضة، متزمتة، اتجهت المرأة ودورها ككائن إنساني، يجب أن يتمتع بكامل الحقوق والواجبات.

درب الثورة في بلادي، كان طويلا شاقا، وآخر معاركه : ثورة نوفمبر 1954، والمرأة، كانت حاضرة بكثافة مادية ومعنوية، في كل المعارك المنتصرة والمتكسفة، التي خاضها الشعب (طيلة قرن وربع قرن من الزمن) ضد الاحتلال الفرنسي، وقبل ذلك ضد الدخلاء من : ندال، ورومان، وبيزنطيين، المرأة كانت، وفي كل مرة، على مرأى ومسمع من الأحداث، على أكتافها تقع الأعباء الكبرى، وبيديها تنفذ الأعمال الشاقة، تماما مثلما وقع في فجر التاريخ⁽¹⁾، عندما كان الرجل يذهب للصيد مزهوا بمشيته، ولياقتة البدنية، لتتبعه أنثاه، حامله عنه أدوات الصيد الثقيلة، ليتمتع هو فيما بعد بشرف الفوز بالطريدة، ويستلج مرة أخرى، أنه القوام الضامن لقوت الأسرة، وبالتالي سيادته على جميع أفرادها...

هكذا قسم الرجل العمل في فجر التاريخ، أعطى لنفسه أشرف الأعمال، وترك لأمراته أقدر الأعمال وأشقاها...

وعندما فسّر العلماء (بعدها توالى العصور)، هذه الظاهرة وحلّوها، وأبرزوا هذه اللامساواة الإنسانية، أتهموا بالعمل على تغيير الكون، وتشويه

(1) - قصة الحضارة الجزء الأول لويل ديورانت.

لذلك نجد، أن الخطأ في الحكم على إحدى هذه المحطات، سواء بإعطائها ما تستحق من الاعتبار، أو وضعها دونما تستحق، هو خطأ في تقييم جزء، من حضارة هذه الأمة، إن الرموز والمثل الحضارية، تحتاج للدراسة والتحليل، لأنها ستصبح حتما مصدرا للإستلهام.

لقد كانت ثورة نوفمبر، ينبوعاً استمدت منه المرأة قوتها ووجودها، الذي كان ملغى من قبل، الثورة طهرت القلب واللسان، وسمت بالعقل والتفكير والسلوكيات، ورفعت إلى حين، ما كان سائداً من أفكار وبيانات مريضة، متمزمتة، اتجهت المرأة ودورها ككائن إنساني، يجب أن يتمتع بكامل الحقوق والواجبات.

درب الثورة في بلادي، كان طويلاً شاقاً، وآخر معاركه : ثورة نوفمبر 1954، والمرأة، كانت حاضرة بكثافة مادية ومعنوية، في كل المعارك المنتصرة والمنتكسة، التي خاضها الشعب (طيلة قرن وربع قرن من الزمن) ضد الاحتلال الفرنسي، وقبل ذلك ضد الدخلاء من : ندال، ورومان، وبيزنطيين، المرأة كانت، وفي كل مرة، على مرأى ومسمع من الأحداث، على أكتافها تقع الأعباء الكبرى، ويبيديها تنفذ الأعمال الشاقة، تماماً مثلما وقع في فجر التاريخ⁽¹⁾، عندما كان الرجل يذهب للصيد مزهواً بمشيته، وليأقته البدنية، لتتبعه أنثاه، حاملة عنه أدوات الصيد الثقيلة، ليتمتع هو فيما بعد بشرف الفوز بالطريدة، ويسجل مرة أخرى، أنه القوام الضامن لقوت الأسرة، وبالتالي سيادته على جميع أفرادها...

هكذا قسّم الرجل العمل في فجر التاريخ، أعطى لنفسه أشرف الأعمال، وترك لأمراته أقدر الأعمال وأشقاها...

وعندما فسّر العلماء (بعدها توالى العصور)، هذه الظاهرة وحلّوها، وأبرزوا هذه اللامساواة الإنسانية، أتهموا بالعمل على تغيير الكون، وتشويه

(1) قصة الحضارة الجزء الأول لوبل ديورانت.



سيده جزائرية .. أصابت ساعدها رصاصة فرنسية، فبادرت إلى النجاة
بابتها الصغيرة اشفاقا عليها من قسوة الاستعمار ووحشيته



ابن الخالة: الشهيد قيطون علي



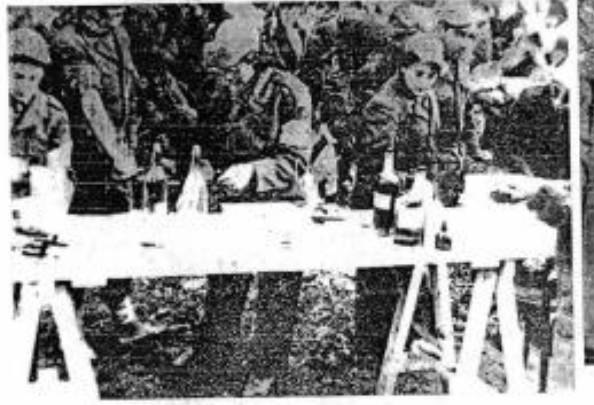
الطبيب يوسف الدمرجي رفقة
مريم مخطاري وزبيدة ولد قابلية



الشهيد الطيب يوسف الدمرجي
يداوي أبناء الشعب



مريم ورفيقاتها المجاهدات
05 جويلية 1962



مريم مختاري رفقة الطبيب يوسف
الدمرجي والشهيدة زبيدة ولد قابلية



بمناسبة عيد الإستقلال
زوج مريم مختاري في الوسط

لقاء خاص مع الطبيب راجعي صلاح الدين

ملحق رقم 06

أُنشأت مصلحة الصحة العامة الاجتماعية التابعة لمصلحة جيش التحرير
 الجزائر ثوبين لتتنجيمه لحاجة جيش التحرير الوطني (الرجاء ومرماه) .
 في البداية أنشأت هذه المصلحة بأفعال من طرف لطائرات تفاءة،
 وفي النهاية أصبحت تقدم خدمات متقدمة ودررها لا يستهان به بتأنا.
 في أي مكان تتوفر فيه الشروط اللازمة وبداية من سنة 1955، أنشأت
 عبر التراب الوطني لجان الصحة للشغل بالمرضى والمجاربح وكذلك بالقطر
 التونسي والمغرب بعد تدفق جموع اللاجئين الجزائريين إلى التراب
 وعلى سبيل المثال، أنشأت لجنة الإعانة الصحية والاجتماعية
 التابعة للمنطقة المنتهجة بالحكم الذاتي للجزائر العاصمة .
 وكل قطاع تابع لمصلحة الشؤون الاجتماعية له تنظيمه
 الخاص حسب موارد الذاتية، حيث طيس إذا كان معنا أو ممرض
 المدنين الجزائريين، الإسعافات الأولية للجرحى، وإحيى السكان
 تستعمل الوحدات الصحية، في هذا الإطار، مختلف الوسائل، ليخفف
 السكان الجزائريين ويخفف من الأهم الجسدية والفقيرة .
 الحفنة من الزمن، أقساما معجزات وأنفقوا أعداد تميزت
 من الأرواح بوسائل بسيطة جدا .
 في بعض الأحيان، يلجأ البعض منهم إلى اتخاذ مبادرات شجاعة
 برضاء المجارح الذين يتنحون . بل مان وشجاعة مثاليين، مثل
 فطحة (بئر) عضو بدون تخدير وعن طريق منشار .
 توجد مصلحة الصحة العسكرية بالمغرب في مدينة جدة
 ويشرف عليها الدكتور هدام عبد السلام وتقوم هذا المصلحة
 بلواء ودواء الجرحى من المجاهدين المنود وقد الذي تقوم بشد أوغ الاطبية
 أما في تونس فالمصلحة الصحية لمصلحة جيش التحرير تقوم بنفس
 العمل تجاه المنود واللاجئين من الجزائر ثوبين، وحتى بعض الشؤون كسبيل
 ويشرف عليها الدكتور محمد زعيم نقاشين .

2) وتوانى مع نشاط العلاج تقوم مصلحة لائحة الجمعية بحقوق
 التحرير بتحويل مصروفين وممرات في صفوف الجزائريين
 هناك • ثم مع تفجيد خدة المعاري انظر الجروح البليغة وضعف
 الامعاء والرحمة داخل الفطر الجزائري لا تظهر قيادة جيش
 التحرير ونقل الجرحى العبار ذوي الجروح البليغة الى
 مدينة جدة بالمغرب والوعد بعبارة بالفطر التوحيدي ابن تجدي
 لهم عمليات جراحية حساسة •
 وسنوات فيما بعد المنوذج الجزائري ذو جرح بليغة خطيرة
 ثم نقلهم الى دول أوروبا الشرقية مثل بيوغلافيا وجمهورية
 ألمانيا الديمقراطية والمجر والاشرف • هنا يتنقل بهم البلاد المضيف
 مستأثرون دون مقابل في جيش في بعض الحالات يقوموا الاطباء
 المختصين لهذه البلدان بتدبير جزئي أو تام لعضو أو لجزء
 تشير الى نظام ملومين وشعبنا اذاه اطباء وبيادلى
 جزائريين ما كثرين بالمغرب والمصالح الصحية العمومية
 للمصلحة المغربية • كما تشير الى الدور الثمين
 الذي قامت به ودادية الجزائر التوحيدي المقيمين بالمغرب
 بشراء الأدوية على حسابها الخاصي واهداها لهم لأجل
 مصلحة الامة الجمعية وجميع التحرير بالمغرب الأقمي •
 من ناحية أخرى • خلال شهر أكتوبر 1955 وبعد في حرمان
 المحاهدين الجزائريين من التداوي قامت السلطات الاستعمارية
 بالفرنسية بالجزائر بفرق قايمة تامة على دخول وبيع الأدوية
 بالمغرب والفطر التوحيدي • لحجة أن تسيات هائلة من الأدوية
 المستعملة عند الحاربع ووالطواد الكيمياءية المستعملة
 في صنع المتفجرات تسخت في سرعة من الصيدليات والمخازن
 الموجودة بداخل التراب الجزائري •
 على سبيل المثال قامت العدالة الفرنسية بمدينة تلمسان بسجن تسان
 جزائريين منحة الطيف مع ثورة نوفمبر لمدة عامين لعل واحد منهم
 بتسعة أملاك 20 مع من السفلى الطيبين •

كما شهدت السلطون الإستعمارية بالجزائر الرقابة
الداخلة على نشاط الساكنين بالمحلة الجزائرية وعلى
العبادة الجزائرية حيث فرضت عليهم التصريح الشهري
للأميات المخزنية وتبرير المبيعات.

كان أول مسوق لمصلحة الصحة لجمعية جيش التحرير هو الطبيب
محمد الهجر نقاش ثم استخلفه الطبيب هدام تيجاني
لعدة من الزمن. وخلال شهر سبتمبر 1958 أنشأت وزارة الشؤون
الاجتماعية تحت قيادة المجاهد عبد الحميد مهري الذي أعاد
التنظيم محمد هجر نقاش على رأس مصلحة الصحة لجمعية جيش

الاطباء الجزائريين الذين ساهموا في الثورة بأداء مهمات
العلاج لصالح المجاهد الجزائريين.

الطبيب Zerrak زكري = عوقبت خلال شهر مارس 1958 بتهمة
تقديم العلاج الطبي والجراحي في مجارب مع جيش التحرير

بالقرب من الجامعة الجزائرية
الطبيب لاليلام ALIAM ألقب على القبض من طرف البوليس
الطبيب صالح التهمة

في مدينة عين البيضاء - كان أحد الأطباء
الجزائريين الذين عملوا الجرحى والممرضين الطبيين لجيش
التحرير بالمنطقة الواقعة النائية بعض الولايات الأخرى
كان يجاهض في سائر السرية بعبادته الخاصة بعين البيضاء
ويستغنى عيد البضاء وكذلك يزرع في الدير بشمال مدينة
عين البيضاء - ولم يشف أمره حتى إعلان الاستقلال.

الطبيب محمود عثمانية ATHAMIAH = كان طبيب تقيم
بمركز قيادة الولاية الأولى لمدة من الزمن. ثم التحق بتونس
الشميد عمال - أصبح مساعد للمقاومة في الجزائر ثم تونس
دراسة في الطب والتنظيم في أممها في الجزائر ثم تونس
والمسألة البوليتيكية حسب

(4)

الإستقلال.

- الطبيب بوشوارب المدعو بونقة من بين العشرة كان طبيب
معالج لحبش التتحرير بغار دماو GHAARDINAو بالفطر التتولسي
حق الإستقلال.

- الطبيب بن زجرب BENZERDJE - قتل هذا الطبيب على يد المستعمر
الفرنسي بتهمة علاج الجرحى والطرق لجبهة التحرير بناحية
تلمسان مما جاء في جريدة دالمحاضرة رقم 77 ليوم أول فيفريو
1958.

- الطبيب عبدالمغير تقاتش TAKACHE: قتل وإندلاع الثورة
بقليل كان هذا الطبيب بداخل عيادته المخافة بمدينة وهران
يقوم بتكوين صمغيين جزائريين في سائر السرية
بعد إندلاع الثورة أصبح مسؤول معالجة الجبهة
لجيش جبهة التحرير. عالج المجاهدين واللاجئين
الجزائريين بالفطر التتولسي حتى يوم الإستقلال.

- الطبيب عبد السلام هدام
Abdessaad Hadam
كان عضوا في قيادة الهلال الأحمر الجزائري ومسؤولا على
معالجة اللثة لجبهة التحرير في الجزائر
بالمعالجة المخربية حتى يوم الإستقلال.

- الطبيب هدام Tidrani - هدام تيجاني
كان لمدة من الزمن مسؤولا على معالجة اللثة لجبهة التحرير
التحرير الوطني ثم عالج المرفق الجزائري من سوء حالتها
عوضا للمرفق التتولسي واللاجئين الجزائريين بين تونس
والجزيرة بقيادة الهلال الأحمر الجزائري المستنقفي
بنو لعل العاصم حتى يوم الإستقلال.

- الطبيب مقاسي مكي MAKACI
كان عضوا في قيادة الهلال الأحمر الجزائري

تم أصبح مسؤولا على مستوى الـ 00 حتى لمحقق التحريك بطبيب الخغاينة
الاستقلال. ساهم في علاج اللاجئين المرضى بنفس البلاد.

- الطبيب بشير عند الوهاب ABDEF (w) HNB - ساهم في علاج الجرحى
و المرضى في صفوف جيش التحرير واللاجئين الجزائريين
المرضى. كان عضوا في قيادة الهلال الأحمر الجزائري
بنونس الخغاينة الاستقلال.

- الطبيب ف. تاجي جيلالي, BENTANI, Z. طبيب مختص
في أمراض الطغ والنخاع الشوكي وعضو في قيادة الهلال الأحمر
الجزائري. أصبح في عام 1998 ممثلا دائما للعلا الأحمر الجزائري بمدينة

جينيف GENEVE. فبدأ جهودا معتبرة سلكت

بالتعاجيل حيث أهدت منحات دراسية
إلى طلاب الجزائر في نفس موجودين بتونس حيا طاع
موظفون الدول الأخرى: 20 منحة دراسية من طرف بوسلافيا

20 منحة دراسية من طرف تشيكوسلوفاكيا
CZECHOSLOVAKIA

30 منحة دراسية من طرف المجر HONGRIE

73 منحة دراسية من طرف ألمانيا الغربية
REPUBLIQUE FEDERALE D'ALLEMAGNE

72 منحة دراسية من طرف سويسرا
SUISSE

وأخيرا: 70 منحة دراسية مهدفا للذكور البيئية
الدولية للمنقابات الحرة أ.ج. C.I.S.L.

- الطبيب أوهيبس جلول OUHIBI - كان معالج وعضوا
في قيادة الهلال الأحمر الجزائري للاستقلال.

- الطبيب ابن باديس DCBEWBADIS - كان معالج الثوار الجزائريين
بقيادة الكافة لأكثر من 10 سنوات بوسلافيا.

عندما كشف أمره من طرف العدو والمستعمر، فر هو هذا الطبيب
 أطحنه في أمر أبو العيون في عام 1966م إقسانة الولاية الأولى
 بالأوراس. وفي طريقه إلى القطار التونسي اختتم لهايبا
 وأعتبر خلق الشهداء للجزائريين وأطلق باسمه على مبنى
 أطبنته في الجاهدين بفرنسطينة بعد الاستقلال
 - الطبيب بن سعيين BENSAÏNE - ساهم في علاج المرحوم
 من المجاهدين الجزائريين بسكو من الأحياء الجزائريين بتونس
 - الطبيب منصور بن شير MANTOURI - ساهم في علاج المجاهدين
 الجزائريين والأحياء الجزائريين بتونس
 - الطبيب مرتين MARTINI من أهل فرنسا ساهم في
 علاج المجاهدين والأحياء الجزائريين بتونس فاستشفى
CHARLES MITTE النوتسي بالعاصمة التونسية
 - الطبيب بيار شوليه Pierre CHAULES - شارك في الثورة
 الجزائرية بجانب عيان ومهاجر Abane Ramdane
 بالجزائر العاصمة. ساهم في علاج الثوار الجزائريين
 داخل الجزائر وبالقطر التونسي حتى
 الاستقلال. وأعتبر من الجنسية الجزائرية التي
 على وفاته بعد الاستقلال
 - الطبيب عبد الحظيم السعيد - وهو طبيب أسنان -
 ساند الثورة الجزائرية ثمنا فل في صفوف المنظمة
 المدنية لخدمة التحرير حتى الاستقلال
 - الطبيب حسين ميمون - يعتبر أول طبيب أسنان في الجزائر
 حيث نال شهادته في عام 1947م. كان يستغل في عيادته
 الخاصة بحي بلوزداد بالعاصمة الجزائرية. كان مطلقا
 يستعمل في السرية التامة. كصندوق بريد في
 التحرير بالعاصمة وتمزج لخدمة أعضاء لجنة التحرير

بالعاصمة الجزائر في البداية -

- السيد لي حسان زلال = يشتغل بمدينة البليدة وكان يسبح
الأدوية إلى جنحة التحرير رغم حظر المظفر ووعلى الصيادلة منع
طرف السلطات الإستعمارية الفرنسية - وعند اكتشاف أمره
الطالب عثمان AMARA نفذ فيه حكم الإعدام بجمهورية Assigné à Residence
لأنه كان يشتغل كمنصر وكخبير التحضير للإعداد من الطرف الفرنسي
في صفقات جريدة للمجاهدين ليوم 7 فيفر 1957 رقم 17.
السيد لي مراد عيد الله (MERAD Abdallah) = مسلم في الثورة والمنظمة
الطبيب فواتر فانتون في

الأمر في الحقلية بمسند شيو Joinville قرب البلديات
لأنه مختص في الأمر في الغفيلة - وكانت له مؤلفات سياسية
سريّة منها كتابه مد المطعة ثور في الأرفو مع. والتحق بصفوف
الثورة الجزائرية ودخل القطر الثوري حيث ساهم في إعلان
الجزائر حرة والكنونسيون وجميع التحضير بدون تمييز في
الحدود الغربية لنونس وبداخل العاصمة الثونسية
في المسند في الثونسي CHARLES NIGOU - استوفته المنسك
في الأشارة بعد لاهابنة ظهر في السرطان الدموي .
في الأخير يوم عدد من الأقباء وأطباء الأسنان والبيادلة أن عدد
الممارسين في اللغة من أهل جزائري لا يتجاوز عدد هم أطباء
عشيه لأندلاع ثورة نوفمبر 1954 .
دور أطروحة في ميدان الاحتضان ثورة نوفمبر في أغلب الأحيان دور
المنسك الطبي حين أمثلهم في أطباء الصبح يتجسد في
دور على كمفرضات في المطالغ الإستثنائية
الثابتة له طرفة الحرة لجمعية وجمعية التحرير
فتح أفغرسون من مؤسساة في الصحة في التحرير
الأجتماعي الجزائري في

دور الملل الأحمر الجزائري في ميدان
الراحة اياتي شورة زو قمبر تحت عايد اهدب الاحمر
1956-78-79

في يوم 1956-78-79 فترة انشاء الملل الاحمر الجزائري قبلت من طرف
اللجنة التنسيق والتنفيذ بالمعرب وكونت اللجنة المديرية للملل الاحمر
الجزائري كما يلي :- الرئيس : بوعلي حسان عمار . محامي
- نائب اول للرئيس : بن با احمد . محامي
- نائب ثاني للرئيس : بوقرفوح مولود . سياسي
- العائد العام : محامي مصطفي . طبيب
- أمين المال العام : أوهبي جلول . طبيب
- نائب اول للرئيس الملل : ميدون قندوز محمد
- نائب ثاني للرئيس الملل : بواشمي مفتاح أمين
- أعضاء : الطبيب بختام بن جلايل . الطبيب هدا عبد السلام -
فتوي . حبيب بختلف . لاسعد لاسعد -
بختام بن حامي زبيدة . العبيدة شنتوف . الطبيب هدام
بختام بن حامي .

وفي يوم 1957-58-59 أعلن ميلاد الملل الاحمر الجزائري في الوادي بتونس
وبالمغرب
وفي شهر سبتمبر 1958 مع انشاء وزارة الشؤون الاجتماعية بهدف الاعتقل
بالاجئين الجزائريين بتونس وبالمغرب أصبح الملل الاحمر الجزائري
ينشط تحت رعاية هذا الوزارة الجزائرية في الحكومة المؤقتة للثورة
الجزائرية
قام الملل الاحمر الجزائري بتقديم الإغاثة المادية المتنوعة (أمن
تسريب التماس ولقاء في الخيم الواحده) تحت رعاية الطبيب الاحمر
العربي محمد بن حامي الذي يمول هكذا الملل الاحمر الجزائري بكل ما يحتاجه
الأجبيين الجزائريين حتى في ميدان الأدوية ووسائل العلاج
المختلفة بكل أمنائها للعلاج ضد الأمراض العادية وللجراحة
و بدور يقوم الملل الاحمر بوزع المستلزمات الطبية والأدوية
وصيانات الإغاثة له أخوة اللجنة الطبية في الوادي

٥
 اتصفت التابعت بحسنة وحيثية التحريرية
 كما قام الهلال الأحمر الجزائري بتوفير نداءاته لنجدة اللاجئين الجزائريين
 ولنجلدة وتكفل الاقارب المحترمين والمطحونين والتمارين والجاهدين
 واستغاثت بعض الدول منذ اربعين سنة الشرقية مثل بونغسلافيا والمجر
 وتشيكوسلوفاكية ومانيا الشرقية التي أخذت على عاتقها
 التكفل التام بتمارين المطحونين والجزائريين من ناحية الدواء وتبديل
 جزء من اقماع الحفظ أو جزء من الحفظ كدول الانسان مما قامت
 ألمانيا الشرقية بمساعدة سياتة إسعاف للسفر وجهاز أشعة
 طبي إلى مصلحة الصحة لجمعية جيسس التحريرية
 جان الهلب الأحمر الدولي أ.ب.ي. C.I.C.R. بشرق على طغناثة
 الاجتئين الجزائريين ماديا بواسطة جمعية الشارات
 الوطنية للهلب الأحمر المأخوذة للإعانات حيث عددها يساوي 40
 شركة مأخوذة تنوزع على 35 دولة غير القارات الخمسة
 والـ 35 دولة هي - أفغانستان - ألمانيا - استراليا - النمسا -
 جمهورية ألمانيا الديمقراطية - الولايات المتحدة الأمريكية - الهند - هايتي -
 لوكسمبورج - فنلندا - بريطانيا العظمى - اليونان - المجر -
 لبنان - لارندا - إيطاليا - اليابان - الأردن - لبنان - ليمبريا - بولونيا -
 ليشينشيان - لوكسمبورج - نورويج - هولندا - نيوزيلندا -
 ومانيا - السودان - السويد - سويسرا - طابند - توجيا - الإتحاد
 السوفياتي - بونغسلافيا - ودول الإتحاد السوفياتي - بونغسلافيا -
 الإتحاد الفرنسي (سنغال - غينيا - ساحل العاج - فولها العليا -
 مالي - الداهومي - النيجر - موريتانيا)
 وتعتبر المساهمة الدائمة في إعانة الهلال جيسس الجزائريين من طرف
 الهلال الأحمر لجمهورية تونس والاميرة عاكشة لمبداء الملحد
 محمد الخامس بالمغرب الأقصى والمفوضية العليا للأمم المتحدة الخاصة
 بالاجتئين في العالم من طرف بونغسلافيا الشارات الوطنية للهلب
 والهلب الأحمر
 وتشير إلى مساندة الهيئتين الشعبية لتنوير الشعب الجزائرية وإلى
 تعاطف الفاتحان Le Vatican بروما مع الاجتئين الجزائريين

مقدمة من طرف الحكيم صلاح الدين راجعي

فهرس المحتويات

	الإهداء
	الشكر والعرفان
	مقدمة
الفصل التمهيدي	
06	الأوضاع الصحية خلال أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي
06	الوضع الصحي خلال العهد العثماني
06	أ. الوضع الصحي
07	ب. الأمراض والأوبئة
09	ج. الطب الشعبي والتقليدي العثماني خلال العهد العثماني
08	2. الأوضاع الصحية خلال الاحتلال الفرنسي
10	أ. الوضع الصحي خلال الاحتلال
11	ب. الأمراض والأوبئة
13	ج. طرق التداوي وطب الأعشاب
الفصل الأول:	
16	المنظومة الصحية خلال الثورة التحريرية 1954-1962
16	المبحث الأول: التنظيم الصحي خلال الثورة الجزائرية
16	المطلب الأول: المرحلة الأولى للخدمات الصحية خلال 1954-1956
20	المطلب الثاني: التطور التاريخي للخدمات الطبية خلال 1956-1962
22	المطلب الثالث: دور مؤتمر الصومام في تنظيم القطاع
23	المبحث الثاني: واقع القطاع الصحي الجزائري خلال الثورة التحريرية المعيقات والحلول
24	المطلب الأول: المعيقات التي واجهت القطاع الصحي

26	المطلب الثاني: الحلول المتخذة لحماية القطاع الصحي
27	المطلب الثالث : دور النظام الصحي في تحطيم مناورات الفرنسيين
الفصل الثاني :	
30	العمل الطبي والمساهمة في الثورة
30	المبحث الأول: المساهمة في الثورة
30	المطلب الأول: دور الطلبة الجزائريين في العمل الطبي
32	المطلب الثاني: دور المرأة في العمل الطبي الجزائري إبان الثورة
35	المطلب الثالث: الهلال الأحمر الجزائري ودوره في العمل الطبي
38	المبحث الثاني: الاسهام والعلاج في الثورة التحريرية
39	المطلب الأول التموين بالأدوية
42	المطلب الثاني: علاج الجرحى والمرضى من الثوار
44	المطلب الثالث: الهياكل القطاع الصحي
الفصل الثالث:	
48	ردود الفعل اتجاه القطاع الصحي الجزائري
48	المبحث الأول: ردود الفعل الفرنسية اتجاه العمل الطبي الجزائري خلال الثورة
48	المطلب الأول: تكثيف الرعاية الصحية على الجزائريين
50	المطلب الثاني: الانتهاكات الفرنسية المسجلة على قطاع الصحة إبان الثورة التحريرية
52	المبحث الثاني: الدعم العربي والأجنبي في تطوير المنظومة الصحية
52	المطلب الأول: الدعم العربي للعمل الطبي الجزائري
56	المطلب الثاني: الدعم الأجنبي للمنظومة الصحية
59	خاتمة
63	قائمة المصادر والمراجع

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي

نموذج التصريح الشرفي
خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أدناه،

السيد: براحية حسيني الصفة (أستاذ، باحث، باحث دائم): باحث
الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم 1634008200 والصادرة بتاريخ: /
المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ
والمكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة تخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)،

عنوانها:

المتنوعة المصنفة الجزائرية خلال الثورة التحريرية
1962 1964

أصرح بشرفي أنني التزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير أخلاقيات المهنة والنزاهة الأكاديمية
المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2021 07 08

إمضاء المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم:

طلب الإعفاء من المناقشة العلنية

أنا الموقع (ة) أدناه الطالب (ة) : بدو. ا. حية. د. ب. ب. ب. سنة ثانية ماستر، تخصص:
... تاريخ المخرجه: الجزيرة والمحمل لبطاقة الطالب
رقم: 1634008298 المنجز لمذكرة تخرج الموسومة بعنوان:
..... المتطوعة المصحة الجزائرية خلال الثورة التحريرية
..... 1954 - 1962

أتقدم بهذا الطلب معبرا عن نيتي التامة بالتخلي عن المناقشة الحضورية العلنية وقبول التقييم دون المناقشة.

إنني أدلي بهذا التقرير في إطار الحدود التي يسمح لي بها القانون.

أم البواقي في: 08 07 2021

رأي الأستاذ المشرف



توقيع الطالب (ة)



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي

كلية/معهد: العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

تعهد و التزام

أنا الموقع (ة) أدناه الطالب (ة) : د. أسماء مسلمى سنة ثانية ماستر، تخصص:

تاريخ المغرب العربي المعاصر، والحامل لبطاقة الطالب

رقم: 1694008297، المنجز لمذكرة تخرج الموسومة بعنوان:

المضامين الصحفية الجزائرية خلال الثورة التحريرية 1954-1962

وأني ألتزم بالمناقشة المغلقة وفقا لمقتضيات التباعد الاجتماعي و تدابير الوقاية و الأمن الصحي التي يفترضها

تفشي جائحة كورونا (كوفيد-19)، و خاصة منها الحضور منفردا للمناقشة أمام أعضاء اللجنة الموقرة.

إنني أدلى بهذا التقرير في إطار الحدود التي يسمح لي بها القانون.

أم البواقي في: 08.07.2020

توقيع الطالب (ة)